المختار السالم أحمد سالم

(تدوينات)

الطبعة الأولى 2018

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

___ التغريبة_____

الفهرسة

إهداء:.....7
!؟.. تغريبة:.....9
علاقتي بالدولة:.....10
نثر في بحر غزة.. :.....12
أورسولا:.....17
كيف تجعلهم يزوجونك؟:.....18
"تغريبة"... ربيع الزيتون....:.....26
بلا أقوال:.....28
"قصيدة الزمن والدم"... القصيدة التي قرأها مجلس الأمن الموريتاني:.....38
بيان غير شعري... :.....39
السلاحف ليست مدرسة للطيران:.....42
"فوق تحت"...:.....44
شاي ونساء |:.....46
الشمع المنطفئ|:.....48
عزف في جسد المسافة..: 50
ذكريات... أول مجلة موريتارية ملونة :.....53
شهادة للتاريخ... مع أحمد ولد عبد القادر:.....57
ومضة..:.....59
مع أبي ولد زيدان:..... 60
أحبُّ "النصف المؤنث" من شعبي:.....65
ذكريات:..... 67
مراسلنا في موريتانيا...:..... 69
ومضات شعرية:.....70

الجنون على ارتفاع 10 آلاف متر... هذه الكورية ستصنع الشاي لي.. :..... 72
خودٌ...:..... 76
المفردات الباقيات..!...:..... 78
شاي ومشوي وقمر..!...:..... 81
هلال الشعر ...:..... 83
؟..:..... 86
..!.. ...:..... 88
شروط الزواج:..... 89
ناجي مُحَمَّد الإمام..:..... 90
فارق التوقيت بين نهدين..:..... 91
فجر يعود إلى مقلتيك...:..... 95
قصيدة ليس هذا وقتها...:..... 96
في سبيل اللحن....:..... 97
لا شيء من كل شيء :..... 98
وداعا مانديلا :..... 100
مُحَمَّد الشيخ ولد سيدي مُحَمَّد :..... 101
صوتكـ:..... 105
الملحفة القرشية على دجلة..:..... 106
صوازوق |:..... 108
من ناجي.. إلى لبابة ..ثم الدعاة :..... 110
في انتظار عيد حقيقي :..... 112
لا شيء من كل شيء |2| :..... 113
أحمد ولد إسلم حامل "لواء" القصة الموريتانية :..... 114
صوت دجلة :..... 118
"تزوجته"...! :..... 119
حظر التجول العاطفي:..... 120
الشمع المنطفئ |2| :..... 122

مُحَمَّد المحبوبي: الأولياء السبعة والشاعر :.....124
الشاعر الأمجد.. و"الواو" الأخيرة :..... 128
"التيمة"...! :..... 130
داليات بنت الحي...
الماجدة والرائدة والمجاهدة : 132
تفعيلة إلى شاعر الشعر..
"عبد الرزاق عبد الواحد".. :..... 140
سيرة ذاتية:..... 143

إهداء..

إلى كلّ الذين حاولت نسيانهم هنا في هذه السطور..

وإلى

.....

.....

.....

المختار السالم

!؟.. تغربية

23 ديسمبر، 2012

عندما يغنيّ النوتيّ للأفق الأمغر، عابرا تلال الموج، وتلاعب الريح أشرعة الغيم على وجهك البافوريّ... عندما يعقد الأصيل قرانه مع "الغربة الغربية" في الوله التشكيليّ... عندما يغرس الألم خنجره في روح الشاعر .. تنتفض عذابات اليتم الحضاريّ، وتستقيلُ عواصمُ من سفر مدن الذاكرة...

أحلمُ أنّ ألف بلال يُؤذنُ فوق الكعبة..

وأن خالدا والمثنى، والقعقاع - حين يولد من يرفضون غسل الد م العربيّ بالكوكاكولا- سيحصدون الأزهار من حقل النار، ويطوقون بها أعناق الشرفاء الذين لم يشاركوا في تسليع الذاكرة الجنائزية لأمة لن تموت..

حين يغتسل الاستبداد بالدم، ويتوج الاحتلال آلهة، حين يحتفل العهرُ داخل القاعات الفخمة للضمائر الخشبية، وحين يرتدّون عن الفصحى ويعتنقون رطانة النباح .. تماما في التوقيت البرزخي لدخان يحجبُ رؤية السماء..

عندها تغزو ذاكرتك أسماء رياحين التاريخ الأنثوي البهيّ الشهيّ .. دعد، سلمى، هند، ليلى، خولة، أروى .. وتفترشُ روحك أطلال قريش البطاح، بني عامر، بكر، تغلب، بني عبس.. حين كانت الشمس تزغردُ للزير سالم، عنترة، صخر، عروة.. وسيف ابن ذي يزن.. وحيث سجدت تلك الشمس لسنابك خيل أحفاد شيبة الحمد..

أتذكر أن التاريخ دائما يسمحُ بتصحيح الاختلالات..

سنربحُ يا أحد.. حتى ولو قطعت كبد حمزة.. فالدم ملح المعركة...

ولا زال نوتيّ في آخر المغرب الأقصى يغنيّ لمجد الله، وعودة الروح فجرا..

علاقتي بالدولة

15 ديسمبر، 2013

مساء الحبر، وتتوالى أعوام الرمادة، ويعشش الجدب في نفوس كثيرة، ومع ذلك يضحك الأطفال ويؤدون رقصة "البنجه" على ذلك اللحن الخفيّ، المنبعث من عود زرياب قبل ألف سنة.

من يروي لهم "حكاية ألف عام وعام" سوى الشاعر الذي هو كل القضية..

الشاعر وميض المدينة، رئتها السرية، تلاوين عينيها، ورعشة أهدابها النابضة..

أيتها المسكينة شوقا إلى الشاعر...

ما دام الجمر في صدر الشاعر فلا بد أن يصعد دخان البخور من القصيدة..

ولا يمكن لأي سنبلة أن تفتح ذاكرتها من دون ت أشيرة إلى التلال الجرداء مثل الصبايا المغتسلات في نهر صنهاجة..

لا يكره الشاعر شيئا في الجغرافيا كما يكره الحدود، عكس ما يراه في حدود جسد محبوبته.. حيث لكل غابة وواد وربوة وجبل وتل ومسيل وأضاة خمر حكايات طويلة وقوية كألياف الكاربون.

مشكلة الناس مع الشاعر أنه ا تحاول أن تفرض عليه الواقع، فيما هو يملك ألف جناح، وأنها تريد مقايضة مواقفه باستقباله في "حوانيت أمل".

ومشكلة الشاعر أنه يتصور الناس على قدر التفعيلة الساخنة الدافئة، وهم في الغالب الأعم طين منثور في فوهة الاندثار.

لقد كانت علاقتي دائما بالدولة، معقدة جدا... فكلانا عقد قرانه في سفح الجبل .. هي بعرسها المزيف .....، وأنا في مسلماتي الشعرية التي لا تعترف بسلطة المرقعات الجغرافية بين أجزاء روحي العربية الواحدة أبدا..

المقاومة حتى آخر نفس، فالأرض التي زوقتها حوافر أجدادي الفاتحين ستتحدث الفصحى إلى الأبد.

من البديهي أن الشاعر يرى كل المؤشرات الصفرية، ولكن يجب أن يعلم الجميع أن "التأفف من الرائحة لا يخفف منها"..

لقد انسحب الجرَّاح ظاهريا عن غرفة الجراحة، لكنه ترك المقص داخل جسم المريض .. فنشأت عن ذلك مضاعفات ألمية لا تتوقف .. ولكن الجراح لا يعلم أن سرّ الحياة يولد من الألم.

اليوم أجلس على وطن يشكل قارعة أمل أو استراحة رصيف.. وأنظر إلى الشمس ذات الضفائر، وأسال كل مساء عن حال القدس .. وأعيد قراءة سيرة مقامي السيف والحصان.

أنا شاعر لا يخاف برودة أزهار الشتاء، فألوانها ستبقى سيمفونية معزوفة بأنامل الخصب، وعطرها أقوى من البرد..

الأمة التي تولد من الوجع تكون أظافرها أطول .. وهذا ما لا تدركه "حضارة الوجبات السريعة"، التي لا همّ كوني لها سوى محاصرة العروبة ومحاولة وأدها في حشاشة جيل بات مستعدا للموت أكثر من أي وقت مضى..

فهل العالم لا يدرك إلى الآن حجم محصول الأرض بعد كل أعمال الحرق والتجريف التي تعرض لها الوطن الممتد من الماء إلى الماء.. الوطن الذي يشبه ملامح النهود.. عال ومثير ومعطاء..؟!

نثر في بحر غزة

22 يناير 2009

هذه الورقة البيضاء مخيفة لأن لونها الفوسفوري يجعل القلب يتفحم قبل أن تتفحم الحروف كالجثث المشوية في هذا الزمن الغزاوي الرهيب...

من اليوم فصاعدا على النساء البيضاوات أن يسترن بياضهن الفوسفوري .. فقد تغيرت لعبة الألوان، واللون الأبيض أكل في غزة يوم انتشر اللون الأحمر..

يا غزة انتصري على الفسفور،

وعلى بقايا منتدى بلفور...

يا غزة انتصري، فأنت القبر الوحيد

لكل هذا المعتدي المخمور..

السيف والقبر الوحيد تعانقا

في مفردات صمودك الأسطوري..

أرأيت تلك الطائرات تصب جحيمها في جوف طفل جائع...؟!

وتقول للشعراء والبلغاء إن هديرها أعلى صدى للسامع...

جاؤوا صباح النار؛

جاؤوا طائرين ومبحرينْ...

في مركب الحقد الدفين.. مسارعينْ..

وأمام عربدة الكلابْ..

نام المفدى في حجابْ..

ترك الفريسة للذئابْ..

لكنه في نومه المنحوس دسّ لسانه بين الضبابْ..

لقد صار "المعتصم" أحوج للنجدة، المشكلة أن "المعتصم" يصاب بالخوف من غزة، ومن عيوب غزة أنها لا تخاف، ومشكلة غزة إصرارها على الموت وهي لا تموت لا بالحصار ولا بالنار..

يتحالف البحر والجو والبر ضد غزة، لكن غزة هي الضحية التي لا تموت...

لقد سافح الجيش الصهيوني العار فكانت النتيجة الطبيعية هي المجازر والمحارق..

سجل يا تاريخ أن الصدور العارية هزمت الطائرات والدبابات والسفن وكل ترسانة محور الطاغوت..

هي غزة لا تـنهزمْ....

فيها صممْ..

عن قرع أجراس الظلـمْ...

في سماء غزة ثلاثة فصول: الطائرات والدبابات والصواريخ.. تختلف غزة زمنيا عن فصول القضية المعروفة، وتختلف جغرافيا عن باقي أجزاء الأرض .. فهي موجودة في كوكب العنقاء، والناس في غزة يأكلون القنابلْ، ويلبسون الفوسفور، وينامون في قبورهم..

أطفال غزة، ونساء غزة، وشيوخ غزة، وبيوت الناس في غزة، وبيوت الله في غزة، ومقاتلي غزة، وصواريخ غزة كلها أحلام في زمن الكوابيس.. بقعة نهارية في عوالم ليلية..

ليس من حق "المعتصم" – الصغير– دخول غزة، لأنه استجابة للنداء بالمقلوب ... استجاب لنداء الجلاد...

لا يهمنا أن يكون "المعتصم" متزوجا بأربع زوجات وألف جارية، فذرية "المعتصم" لن تحكم غزة، وصولاته لن تجلب المعزة، وعلاقاته السرية والعلنية بـ "ليفني" لا تتيح له غير التمتع باتفاقيات مكتوبة بلحم الوجه.

إن من يتمسحون بـ"حيض" ليفني لن يقيموا وزنا لدم غزة..

لا يهمنا أن تربت "تسيبي ليفني" على كتف هذا الحاكم أو ذاك، فمن تواطأ .. تواطأ عن سبق مهانة وذل .. ومن انحاز لحضن غزة الساخن بالكبرياء والكرامة والعزة نرى ذلك مكتوبا في جبهته قبل أن يسيل من على لسانه..

بين المحارق الممتدة من 1948 إلى 2008، لا يوجد غير فارق التوقيت والسلاح،.. نفس الأسلوب ونفس النوايا الذئبية الصهيونية مع الاعتذار للذئاب عن تشبيهها بالصهاينة...

آخر درس ينكشف في الانتخابات الإسرائيلية أن كل مهاجر صهيوني يعطي بطاقة تصويته مقابل جثة مواطن فلسطيني...

وآخر درس لدعاة أو رعاة الاعتدال أو الابتذال أن رئيس أمريكا يعزي في قطة ويهدر دم غزة... تلك قيم "أمة الحرية الأسطولية"..

من أهدر دم غزة، الجميع أهدروه .. أولئك الذين غرسوا حرابهم وأ ولئك الذين أشهروا صفارات الإنذار من خطورة المقاومة..

إنه تحول سريالي من المقاومة إلى الخوف من عواقبها والعمل على منعها وقتلها بأي طريقة ولا حاجة للحياء في "ماخور الحكم" الحضاري أو الاحتضاري...

لكن غزة انتصرت، وهي لن تهدي انتصارها لغير الأطفال والنساء والشيوخ الذين يعيشون زمنها بأبهى صوره وأبلغ معانيه..

البشر في غزة أشلاء، والحجر حطام، والشجر مقطوع، دموع، ودماء، وصراخ، مقابر، ومشاعر، دمار في دمار، ودماء على الدماء، وجثث تحت الأرض وجثث فوق الأرض، أطفال يتشبثون بجثث أمهاتهم، وأمهات يبحثن عن أكفان لأطفالهن لا عن الألبان..

الطفلة التي قطعوا قدميها تبتسم، تتحدث بهـدوء... واثقة هي من أنها تزوجت بالقضية، وأن مهرها كرامة غزة..

يا للبراءة في أبهى معانيها، وللجريمة في أقصى منافيها..

يا للسيوف التي أغمادها قدما طفلة ضحكت عنها مآسيها..

يا لتلك اللحظة الفوسفورية التي تمزق القلب والأحشاء،

لولا أنك انتصرت يا غزة..

وقلت لعرب الحرير،

والتوقف عن المسير،

والنوم في السرير،

أنه لا راحة قبل التحرير،

وأن نساء غزة لا يلدن غير الشهيد، ولا يفقدن غير الشهيد..

في غزة ممنوع الدخول على غير العرب،

ممنوع الحياة على غير ذرية هاشم الحقيقية..

في غزة منوع انتحال الهوية العربية،..

في غزة وزير الداخلية العربي يترفع شهيدا وهو يقاومْ..

في غزة مجد "القواسمْ"..

ونبل جميع العواصمْ..

فيها ينام قرير العين "أحمد ياسين"..

فيها أجمل السنين،

وأروع النساء الحور العين،

وكتائب المقاومينْ..

وفيها كتاب الله المبينْ.

....

في غـزة توجد غـزة..

أورسولا

تحية من نواكشوط إلى باريس مرورا ببرلين..

أضحكتني اللوحات لأنها ذكرتني بواقعي .. المكتب.. الغازية والمواعين .. و"البيدون".. وأشياء أخرى..

أنا سعيد بسخريتك الإبداعية مني..

بالنسبة ل(الحكي) والشاي فأنت تعلمين أنني جاهز تماما.. "الشاي أمعرم..

والحكي أطم"..

هذه المرة أعدك وعدا صادقا أنني سأذهب بك إلى قريتي في ا لبادية.. في واد الناقة 50 كلم شرق نواكشوط.

ستشربين اللبن وتأكلين المشوي وتشربين الشاي وتتفرجين على النسوة البدويات اللواتي يزن 200 كيلوغرام فقط! كأنهن التلال البيضاء التي يجلسنَ عليها..

لكن متى ستكون زيارتك؟.. أرجو أن لا تكون في الألفية الرابعة لأنني قد لا أتمكن من الحضور وقتها..

أنا بالفعل اشتقت إليك..

واشتقت إلى لوحاتك وحديثك...

والبقية مع الشاي إن شاء الله.

مقتطف من رسالة جوابية إلى الرسامة الألمانية أورسولا اسميث.

كيف تجعلهم يزوجونك ؟

11 يناير، 2015

كيف تجعلهم يزوجونك ؟

قبل أشهر زرْتُ أخي وصديقي سيدي ولد الداهي فوجدت معه الفنان الكبير سيد أحمد ولد أحمد زيدان .. بعد أخذ ورد في الحديث، قال سيدي أحمد مخاطبا ولد الداهي "أنا لم أتعرف على ضيفك".

مضت عشرة أعوام لم ألتق فيها بسيد أحمد.

أراد سيدي ولد الداهي أن يعرفه علي، فأخذت المبادرة قائلا:

– سيدي.. هل تعلم أن سيد أحمد نسيني .. فأول مرة أتزوج فيها كان سيد أحمد هذا هو من عقد قراني.

ضحك الرجلان من هذه المفاجأة..

ولكن ما رأيكم لو حدثتكم عن القصة..؟

عام 1988، وصلني إنذار من البعثيين باحتمال اعتقالي من طرف نظام الرئيس معاوية ولد سيد أحمد الطايع، وكان الإنذار ا لذي حمله إلي من أثق فيه، مصحوبا بنصيحة تقتضي أن يتولى بعثيون حمايتي عبر خطة تمويه سيقومون بها للأجهزة الأمنية، والحقيقة أنني فوجئت بأن المكلفين بتوفير مخبئ ل "الشاعر" هم من الوجوه المعروفة، فكيف سيتمكنون من تنفيذ هذه المهمة شبه المستحلية أيام سنوات الجمر وا لرصاص.. لكنني كنت مخطئا، فلا حدود لدهاء البعثيين وذكائهم مع المطاردات الأمنية.

سأعود قليلا إلى الوراء، لأذكر أنني وصلت عام 1987 إلى العاصمة نواكشوط قادما من "روصو"، ولم تكن لي معرفة بنواكشوط ولا سكانها، وخلال أيام تمكنت من الاتصال ببعض رفاق مقاعد الدراسة .. كانوا طلابا جامعيين يسكنون في غرف مؤجرة في مدينة "ر". ودعوني للغداء معهم في تلك الغرفة التي تعج بالدفاتر والمراجع والحقائب الفارغة في انتظار مستقبل التخرج من الجامعة..

الحقيقة أن الحظ حالف أعضاء تلك المجموعة التي أصبح جلها من خيرة ضباط الجيش والأمن فيما بعد.

بعد الغداء، جد المتواضع، مع ثلة متخصصة في "شين الشرك"، واحتساء عشرات كؤوس الشاي، وجو عاصف من التنكيت، إذا أحدهم يقول لي إن المركز الثقافي العراقي سيحتضن الساعة الخامسة من نفس المساء أمسية شعرية لكبار شعراء البلاد تضامنا مع العراق بعد المجزرة التي خلفها قصف الطيران الإيراني لمدرسة "بلاط الشهداء".

كانت الحرب العراقية – الإيرانية في أوجها تلك الأيام.

نظرت إلى ساعتي "لكورتز" المتواضعة فإذا هي تشير إلى الساعة الرابعة، وزملائي يلحون علي بالإلقاء في الأمسية التي ستجري وقائعها على بضعة أمتار من حيث نجلس.

أعطوني ورقة وقلما وكتبت قصيدة ميمية عاصفة، ترسم لوحة صارخة لموقف نزاري إلى جانب أحفاد القعقاع ضد صفويي قم وطهران.

بعد صلاة العصر، كنا ندلف القاعة الواسعة داخل المركز الثقافي العراقي (مقر حانوت أنجرليك حاليا). أخذنا مواقعنا بين الجمهور، وكانت الصفوف الأولى محجوزة لكبار شعراء البلاد وأعضاء السلك الدبلوماسي.

استرقت النظر للشاعر أحمد ولد عبد القادر، الذي أراه مباشرة لأول مرة في حياتي، وإلى جانبه: الشعراء الخليل النحوي، وجمال ولد الحسن، وأبو شجة وبيهاء ولد بديوه، ومباركة بنت البراء، وبعض وجوه الإبداع.

همس في أذني أحد زملائي قائلا في ذلك السجل على الطاولة تسجل أسماء الشعراء الجدد الراغبين في المشاركة في الأمسية.

كانت الطاولة تقع قرب منصة الإلقاء مباشرة أمام الجمهور الذي تغص به القاعة، فيما تجمع المئات أمام المركز منتظرين الاستماع للشعر عبر مكبرات الصوت الخارجية.

قلت لزميلي الطالب "حسين" سجل أنت اسمي في القائمة. وهو ما قام به.

نودي على الشعراء المشهورين، الذين تعاقبوا على منصة الإلقاء .. ثم فجأة نودي (الشاعر المختار السالم أحمد سالم)).

الشيء الذي لم أنتبه له، وربما أصدقائي الطلاب، إلا في هذه اللحظة، هو أنني كنت في حالة رثة أرتدي دراعة بالية من "الشكة" وقميصا من أردئ نوع، وأضع لثاما أبيض تحول إلى اللون البرتقالي بفعل ما تراكم عليه من غبار وأوساخ منذ باعه تاجر "قواربي" إلى اللحظة التي استقر فيها على رأسي منذ زمن لا أذكره.

تقدمت بشجاعة أحسد نفسي عليها الآن، وأنا أسمع الهمسات والضحكات المكتومة من كل صفوف المقاعد في القاعة، ورأيت نظرات السخرية في عيون أعضاء السلك الدبلوماسي، الذي يشاهد هذه الأحفورية الكهفية تتجه إلى المنبر .. كانت لحظات مسلية لجمهور أنيق مثقف.

وقفت أمام الميكروفون.. كانت نظرات الشفقة تلاحقني، والازدراء والسخرية تكاد تفقد القوم وقارهم. كانت الأصابع المشيرة إلي تنبئ بما هو أكثر من ذلك.

شعرت بأن المسؤول العراقي الذي يتولى الربط يريد الاعتذار إلي وإلى الحضور، فقد تحرك باتجاهي وهو يتكتم ابتسامته.

في تلك اللحظة بالذات .. صدحت بمطلع القصيدة.. وبشكل غير متوقع – للحضور على الأقل – كانت المفاجأة كبيرة، فهم يسمعون بيتا من الشعر خارج على السياقات النمطية، وبلغة إلقاء قوية.

تركت عاصفة التصفيق تأخذ مجراها..

مددت يدي ونزعت اللثام عن رأسي ووضعته جانبا.

لخص البيت، مطلع القصيدة، جريمة إيران ورفض الشعوبية والذل والهوان، والتمسك بمجد العراق اليعربي.

بعد دقائق من التصفيق الحار من جمهور غير للتو نظرته، وغاص مع الشعر، قرأت البيت الثاني ثم الثالث.. لأجد أنه يستحيل مواصلة القصيدة مع كل تلك الهستيريا التي أصيب بها الجمهور وهو يسمع قصيدة "بلاط الشهداء"..

طلبت من الجمهور مرات التخلي عن التصفيق، وأكملت القصيدة بعد نصف ساعة رغم أنها لا تتجاوز العشرين بيتا، لكن عواصف الاستحسان التي عبرت عنها الأكف ووقوف الجمهور مرات احتراما لي.. جعل إلقاء القصيدة يأخذ كل ذلك الوقت.

فور نزولي من منصبة الإلقاء تسابق السفراء لعناقي، وكان الشاعران أحمد ولد عبد القادر والخليل النحوي يشدان على يدي.

في الأسبوع الموالي أصبحت أنا المشرف على الأماسي الشعرية بالمركز الثقافي العراقي..

وهكذا، مع 1988، كان الخوف من اعتقالي ضمن موجة استهداف البعثيين وقتها، رغم أن دوري لم يتجاوز دور مشرف على أماس شعرية بالمركز.

قررت المجموعة "الاختباء" في منزل السيدة خدي بنت همام في مبنى سينما "المنى"، وكان التنقل يتم في أوقات معينة وإلى أماكن بعينها، وعن طريق سيارة للسيدة المذكورة.

بعد أيام من السكن في الطابق العلوي من عمارة "المنى"، كنت أختلس مشاهدة الأفلام في قاعة العروض عبر مقاعد خاصة لكبار رواد السينما من شخصيات بارزة، كانت المقاعد تقع في مكان لا يصله أي ضوء، ولا يمكن لجمهور الصالة تمييز المتفرجين من على تلك المقاعد.

مع جو الريبة والقلق من انتظار المجهول، كانت هناك فرصة فعلية للتعرف على نخبة من الرجال النبلاء، وكانت الجلسات حلقات شعر وثقافة ونكات وأحاديث مطولة في شتى هموم الحياة.. ومن خلالها تعرفت – ولأول مرة- على المشترك الحضاري من "ثقافات" "البيظان" ومرجعياتها.. وتعرفت أكثر على الحب العميق الذي يكنه البعثيون لشعبهم بكل شرائحه وأعراقه.

في اليوم السابع لهذا السجن الاختياري والمنفى المثير، كا نت رائحة الخطر تداهم أنوف المجموعة، ويبدو لي أنه تقرر تسريع جولات الانتقال بين أحياء نواكشوط، وكانت "دار السلام" هي أفضل مقر لجلسات الاختباء.

في أحد المساءات، انتهزت الفرصة، وأخذت المبادرة بنفسي وغادرت المجموعة سرا، وفي حي "البصرة" بالمقاطعة الخامسة، شربت الشاي عند أسرة من معارفي.

وعند عودتي إلى "الوكر" الرئيسي للمجموعة وجدت العيون تشخص باتجاهي مستفسرة عن هذا التصرف الغبي الذي أقدمت عليه.

طلبت منهم الجلوس في حلقة والاستماع إلي جيدا .. وأخبرتهم بعزمي على الزواج من الفتاة "فلانة بنت فلان".

مرت ساعة من الضحك والسخرية واستغراب هذه الخطوة، إذ كيف أتزوج وأنا في هذه السن الصغيرة، ثم هل الوقت ملائم للأعراس في وضع أمني خطير علي وعلى المجموعة.. وكان هنالك تساؤل مهم وهو من أين لي بتكاليف هذا الزواج؟

أخبرتهم عن "أموالي" عند قسم المحاسبة بجريدة "الشعب" حيث كنت أعمل متعاو نا وقتها، ومنذ خمسة أشهر لم أسحب رواتبي.

وجدوا أن رواتب خمسة أشهر كافية كتكاليف زفاف "شاعر مناضل"، وتقرر أن يتوجه الزميل الشيخ ولد أبوبكر والمختار ولد مُحَمَّد إلى محاسبة الشعب عند منزلها لاستلام رواتبي، وذلك بناء على روابط المعرفة مع المحاسبة وهي سيدة فاضلة لن تشي بأحد.

ولكني، طلبت من المجموعة التوجه نفس الليلة إلى حي "البصرة" حيث خطبوا لي تلك الفتاة عند ذويها واتفقوا معهم على موعد عقد القران والزفاف بعد أربع وعشرين ساعة فقط.

في التاسعة من صباح الغد، أيقظوني من النوم العميق في "الوكر"، وهم يقهقهون ساخرين "قم، المحاسبة قالت إنه ليس لديك أي مخصصات، وإن رئيس التحرير الجديد قرر طردك".

كنت أحاول التغلب على النعاس الشديد، وأنا أقول لهم "طبعا، ليست لدي مخصصات عند محاسبة الشعب، لكنكم رجال من كبار القوم ولكم سمعتكم، وذهبتم إلى عائلة لها مكانتها في المجتمع ورتبتم معها عقد قران وزفاف ابنتهم دون أن تخبروهم أني مفلس وعاطل عن العمل، وعليكم احترام الناس والوفاء بالتزامكم، فلن يعذروا أشخاصا من وزنكم الاجتماعي، وسيعتبرون أنهم تعرضوا للإهانة من طرفكم أنتم بالذات فأنا لم ألتزم لهم بشيء.. عليكم تدبر الأمر فقد ورطتم أنفسكم".

في الحقيقة أني وأنا أعيد رأسي إلى الوسادة لأواصل النوم، كنت أفكر كيف سيتصرف هؤلاء الرجال النبلاء وقد وضعتهم في عين الورطة.

استيقظت الساعة السادسة مساء، وقبل أن أفتح عيني شممت رائحة تلك العطور التي توضع في لثام العريس وكانت رائحة الشواء من حولي .. كان ذلك كافيا لبث الفرحة في نفسي، فمن تلك الرائحة واضح أن الأمور سارت على يرام .. وتذكرت قولي "لها" تلك الليلة "أنا عاطل عن العمل ومفلس ولكني سأمكر مكرا جميلا يجعل البعض يتحمل التكاليف".

كان الرفاق يغالبون موجات الضحك وهم يتحلقون من حولي استعدادا للغداء المتأخر، فبعد أن غادروني في الصباح عقدوا اجتماعيا استثنائيا لبحث سبل تحصيل الأموال اللازمة للصداق وحفل الزفاف، وزجوا بكل مدخراتهم في هذه المهمة، واستعانوا بشخص خارج "الشلة".. ولكن في النهاية كل شيء تم ترتيبه .. الصداق، وأجرة

السيارات التي ستقوم باستعراض أمام أهل العروس، وقاعة الأفراح، وطعام الوليمة و"حوصة العروس"... وكل تكاليف الليبرالية البيضانية.

وكان هناك خبر هام وهو أنه وصلتهم معلومات عن توقف الاعتقالات.

حقا كنت سعيدا وأنا أستحم بالماء الساخن، وأنظر إلى فضفاضتي الجديدة واللثام الجميل المعطر، قبل أن أجلس إلى المائدة العامرة بينهم وهم لا يصدقون كيف مكرت بهم عبر تلك الحيلة البسيطة.. وكانت المجموعة غارقة في بحر من النكات، وهم أسعد الناس لأنهم تمكنوا من تجاوز الاختبار الاجتماعي الذي وضعتهم في مواجهته..

عندما وصلنا مكان عقد القران كانت تنتظرنا مجموعة من الوجهاء، وأخبرني الشيخ ولد بوبكر أنهم قرروا أن يتولى الفنان ولد دندني نظرا لمكانته عقد القران وهو ما كان.

في جلسة عقد القران أخذ الكثيرون يثنون على مسامع الناس في مدحي والإشادة بخصال الشاعر الكبير و المناضل الشجاع، والكريم الأصيل الماجد .. و"لا حول ولا قوة إلا بالله"...

كان الحضور مفاجئا، وتقدمه رفيق الدرب والحرف بدي أبنو، الذي نشر بعد ذلك بيومين تهنئة لي في الصفحة الأخيرة من "الشعب".

وفي "مسيرة الزفاف"، التي تسابق فيها الزغاريد أبواق السيارات، كان الرفي ق الشيخ ولد أبو بكر يغالب الزحام ليصل بسيارتنا إلى "قاعة الأفراح"، حيث دخلنا على أنغام الموسيقى والزغاريد وعواصف التصفيق ذات الوقع الخاص ... كان جوا أسطوريا .. وعلى المقاعد المخصصة للعروسين جلسنا، وبدأت الجموع تتحلق حول صينيات الطعام العامرة وسط جو من البهجة والسرور.

فجأة رفعت سيدة صوتها مخاطبة صويحبات العروس "أدركنها... فقد جاءتها.. قلت لكم إنه يتوقع أن تجيئها اليوم للأسف ".. ساد الصمت المطبق وأنا أرى عروسي تسقط من

جانبي جثة هامدة".. إنه داء الصرع.. وبدأت النساء في هرج ومرج الصراخ على بعضهن البعض يطلبن مروحة، وكانت إحداهن تستنجد بأحد المتطوعين لتأتي بالحجاب "فلان".

صدمت حقا، وقلت في نفسي "الآن فهمت لماذا توافق تلك الأسرة على تزويج ابنتها الوحيدة والباهرة الجمال لمعتوه مثلي ".. كان الوضع يحبس الأنفاس .. وقلت في نفسي "يجب أن أتحلى بالمروءة".

وأخيرا... انطلقت القهقهات تصم الآذان، وجلست العروس وهي أصح وأمضى من سيف خالد... لم يكن الأمر إلا مقلبا رتبه "الرفاق".. ومن خلاله ردوا على مكري بهم عبر مقلب لا أنساه.

في عام تال ... كان الشيخ ولد أبو بكر مع أحد معارفه، الذي قال له "أريد الزواج ولا أملك فلسا واحدا ".. فرد عليه الشيخ قائلا "لا أجد لك في هذه مستشارا أفضل من المختار السالم".

"تغريبة"... ربيع الزيتون....

21 يناير، 2013

كثيرة هي الأجراس التي تدق .. لكن قلة فقط يسمعون صوتها .. وقلة القلة من يتصرفون إزاء أجراس الإنذار...

نحن في المنكب البرزخي .. لسنا متفقين تماما .. بعضنا يرى ضرورة الاحتفال بالارتواء التنموي، وهو ينتقي الأسماء من قاموس الورود لهذا الغرض.

البعض يرى أننا في مرحلة ما بعد الكارثة.. وأن ليس هنالك أسوأ من ما هو موجود..

ما هو جميل فينا أننا، في نهاية كل يوم، نأوي إلى أسرتنا وقد زادت أحلامنا، من دون ثورة ولا انتخابات.. طبعا يحدث هذا في جمهورية الكثبان البرزخية.

**

أنا من مواليد "برج الرصاص الخاطئ ".. وبالمناسبة لا يوجد رصاص صائب .. إلا في نحور الغزاة والخونة .. أنا مواطن من القاع، شاعر من الهامش، لا أشتم أحدا ولا أقبل المديح من أحد.. لا أكره شيئا في هذا العالم كما أكره الشهرة، والمتاجرين بذاكرة الشعوب، وآلامها.. الذين لا يجدون في الحاضر بضاعة يكفي ثمنها بطونهم، فيبيعون مستقبل الفقراء وسلامة أوطانهم.. أنا أسخر من الزعماء المنتفخين كالبالونات .. في الأعلى لا مكان للبالون الفارغ.. على الأقل من منظور الشاعر..

**

وجهة نظري غير ملزمة كالدستور، وخيولي ما تزال رسما على ورق، وقصائدي لا يقرأها أحد، فالأزهار التي تموت خارج أكف السياح هي الأكثر..

أي أنثى كافية لتمتلئ كأس جنون الشاعر، وهكذا يرتبُ – دون مقصلة – بدايات كل شيء عظيم، ويترك التفاصيل التافهة للآخرين من علماء وسي اسيين وسفسطائيين.. ففي النهاية يدرك الشاعر أن هناك تفاصيل كثيرة خارج فاتورة الحرب .. ولكن سوف تواصل الشمس إنجاب الضوء، ولا يعنيها حنق لفائف الظلام.. ولا نعيق خفافيشه..

تحمل المساءات العذراء إليك ألوان الشفق، كأن السماء تلثمُ دم الشهداء..

أنا ملزم بشيء واحد: تمجيد الشهداء..

لا يهمني إلا الرصاصات التي تقطع تذكرتها إلى القدس المعتقلة .. القدس ليست الأندلس.. القدس فردوس الروح.. القدس باقية في الروح والذاكرة، ونحن باقون فيها إلى الأبد..

يصعد درويش ليطل من الأعلى على القلب، هكذا هو الفلسطيني الجميل ... الفلسطيني الذي تزوّج بالشهادة، والزيتون ينبتُ حيث كان ظلّ الفلسطيني..

أكره ذلك السلام إلى حد الغثيان .. يغضبني الهدوء، والانتظار، و "العقلانية" اللاعقلانية، والمساومة، والأمم المتحدة.. وكل مخدرات الأعصاب العربية...

أشتاق للدماء حد الجنون، للانفجار، وثقافة الأشلاء، والانتقا م، فذلك وحده سبيل مشروع التحرير، الذي يبدأ حتما من فلسطين..

لا يوجد غزاة أسخياء، فالسمّوم لا تطفئ العطش...

لا يهمني "ربيع" يشبهُ الحمل الكاذب، حين يكذب الربيع يكون الأمر أسوأ من الصيف، لماذا الجماهير في كل تلك الميادين تتذكر الخبز ولا تتذكر القدس ..!! غالبا ما يكون الخبز عدوا للحرية.. غالبا ما يدجّن الكرامة، ويدورها على شكل تماثيل القبور..

إنني أنتظر ربيع القدس.. فخارج مناخها لا تهمني طبيعة الفصول..

وهذا كل ما أقول..

بلا أقوال

مساحة جسمك لا تخضع للنسبية إنها كوني الخاص جدا، حيث لا يدخله الفيزيائيون .. أما الشعراء فقد طردتهم جميعا، وأقمت الحد على الغاوين..

**

الفراغ هو الحقيقة التي لا نحسن التعامل معها أبدا..

**

كثيرون خلدوا معاناة المواطن "سيزيف".. أحد لم يتحدث عن ذنب الصخرة/الوطن...

**

عندما يفتح المساء نوافذه للشعر تبدأ محنة الشعراء.

**

6 ديسمبر، 2014

الحروب الباردة أطول عمرا وأكثر ضحايا وخسائر من الحروب الساخنة..

**

1 ديسمبر، 2014

لا يهم اللون الذي تظهر به الريح..

**

23 نوفمبر، 2014

في الشتاء يفضل البعض الجمر على العسل

**

24 سبتمبر، 2014

أول ما يجب أن تؤمنه السمكة لنفسها هو أن تغرق...

**

23 سبتمبر، 2014

المرأة هي جسر الغرق..

**

22 سبتمبر، 2014

إذا بدأت في رسم الأنثى فلن تكمل الرسمة أبدا..

**

22 ديسمبر، 2014

لامعة ودافئة ودامعة.. لا فرق بين عيونك والشموع

لمعان ودفء ودموع.. لا فرق بين عينيك والشموع..!..

**

29 ديسمبر، 2015

يجب أن تكون نسبة نموّ النساء دافع فرح للشعراء، عكس وزراء الصحة والمالية والاقتصاد.

**

24 ديسمبر، 2015

الشاعرُ هو أول منْ يؤاخي بيْن جرحي الوطن واللغة..

**

7 ديسمبر، 2015

إهدأ أيها الشاعر فبعد حين ستأخذ السنابل شكل تسريحة تشبه الصهيل..

الإبحار فرصة للشراع وليس خسارة للبحر...

يضيع المرء عندما يقبل معاشرة الفراغ... يخسر المرء عندما ينتظر الحصول على حقه..

حال بعض السياسيين الموريتانيين عجيب .. لا أجد له تفسيرا .. إنهم يتهافتون على تعلم الغش في حين لا يوجد امتحان.

26 أكتوبر، 2014

إذا نقصت السيولة كثرت النساء...!

**

من يريد أن يرى السحر بكل فنونه فلينظر إلى "عائشة" وهي تصب شاي المساء..

**

22 ديسمبر، 2012

الدم ليس بطاقة تعريف للجرح...

**

22 ديسمبر، 2012

وحده العاشق هو المكروب في هذا البلد ... غيره ماتوا من الجوع .. الإضراب.. الاعتصام.. الاحتجاج... الشكوى.. الرجاء.. القنوط.. اليأس.. وكل الأسماء اللحدية..

28 نوفمبر، 2012

كل وردة لها عاصفة من الفراشات.. لذا لا تستغربوا عدد الذين يحومون حول الجمال.

ظلالُ

لا شيء يحمل ألمنا وأحلامنا كما تفعل الحروف...

7 أكتوبر، 2013

لا شيء من كل شيء

الشعراء لا يسقطون من السماء...!

**

لا شيء من كل شي

إن أناتي لا تؤثر فيك في كيانك.. ومتى كان البحر يعبأ بالمطر..

29 سبتمبر، 2013

لا شيء من كل شيء..

الذي يتعلم السير على المنعرجات لن يتعثر حين يصل إلى الطريق المستقيمة..

29 سبتمبر، 2013

لا شيء من كل شيء..

كثيرون يتعلقون بقمر سابح في الفضاء .. وكان يمكنهم أن يتحولوا هم أنفسهم إلى أقمار لو أنهم تمكنوا من إنارة ذواتهم.. بقليل من التميز والإبداع..

25 سبتمبر، 2013

ارتجال

___

حين نبحث عن لا شيء نعثر على أشياء كثيرة...

لا شيء من كل شي..!

22 سبتمبر، 2013

.. العبد لله تعلم السباحة في عيون الحور العين... ثم غرق في قيعان مدينته..

**

الفرس الوحيد في هذا البلد هو الفرس الذي ربطه الشيطان في سوق المساومة السياسية، المنتظر أن يفتتح موسمه الجديد.

**

في البدء كان الجرح .. ثم الألم.. ومن الجراح والآلام تزهر أجمل الأحلام .. والناجح من يتخذ شق جرحه مسيرا لدربه..

**

15 سبتمبر، 2013

جسور الدموع أمر طبيعي في المدن العاطفية..

**

"قصيدة الزمن والدم"... القصيدة التي قرأها مجلس الأمن الموريتاني

الجمعة، 4 أكتوبر 2013

بالأمس نشرت النص الكامل لـ"قصيدة الزمن والدم" للشاعر الكبير بدي أبنو..

لفت انتباهي إلى ضرورة إعادة نشر القصيدة هو قيام وكالات ومواقع بنشرها غير كاملة..

وطبعا لفت انتباهي تعليق أستاذي ناجي مُحَمَّد الإمام على هذه القصيدة، وهو التعليق "الومضة" التي أضاءت جوانب كثيرة في هذه القصيدة لمن لا يعلم .. ذلك أن "متنبي موريتانيا" تحدث بإشاراته الخاصة عن قواسم مشتركة كثيرة بين شعره وشعر بدي أبنو .. حتى على مستوى المفردات ... الرحيل.. والرموز الكثيرة التي تشكل قاموسي الشاعرين رضيعي لبان القافية..

لكنني الآن أكتب لكم قصة هذه القصيدة..

أعني قصتها الصحفية لا غير .. فكل قصيدة يطول الحديث بشأن قصتها الحقيق ية حين نتناولها تماما كقصة أي امرأة جميلة في شفق لازوردي...

كتب بدي أبنو "قصيدة الزمن والدم ما بين باريس ومراكش، وفي "زمكان ممزق".. ومن الواضح أن القصيدة ليست خديجا شعريا ... بل هي محيط مرجاني عميق وهادر الأمواج.. تضمنت القصيدة رؤية فكرية وتاريخية، فهي استعراض مجسور موسيقيا بعوالم رمزية وإحالاتية يصعب على المختصين الإلمام بها في أي دراسة.. باختصار هي "قصيدة مثقفة".. وليست من نوع الإبداع الخام الذي تصيب قراءته أمثال ناجي الإمام بضيق التنفس..

لكن للقصيدة بعدها السياسي غير الخافي، فقد كتبت في أحلك سنوات نظا م ولد الطايع.. وبعد فشل محاولات انقلابية ضد نظامه خطط لها وقام بها صالح ولد حننه ورفاقه..

كانت السجون مليئة بالشرفاء.. وكانت أخبار تعذيب المساجين تملأ الأسماع..

كان البلد يغرق في وحل أحضان "إسرائيل".. و"غربنة" القيم...

كان الوضع جمريا إلى حد لا يطاق..

وبدأ "الأحرار" يتساقطون على مائدة ولد الطايع.. ولم يبق في ذلك الليل البهيم الموحش سوى إشراقات قليلة من نوع بدي أبنو..

إذن، بعد كتابة القصيدة بعثها إلي بدي وهي "طازجة" عبر البريد الألكتروني .. وكان إهداؤها مكتوبا إلى "صالح ولد حننه ورفاقه"..

قررت نشر القصيدة على الفور في صحيفتي "جهينة"... وقمت بإخراج العدد، ثم أرسلته إلى المطبعة مع أحد "تلامذتي" الإعلاميين.. ثم ركبت سيارتي المتهالكة وتوجهت إلى أبي العزيز في الريف..

هاتفت بدي وأخبرته بأني قررت نشر القصيدة ... فاستغرب.. وطلب إلي عدم الإقدام على ذلك لما قد يسببه لي م ن مشاكل.. كنت وقتها أتولى توزيع بعض بيانات "فرسان التغيير" طبعا بعد أن تصلني من بدي أبنو..

سلم المسؤولون في المطبعة الوطنية 5 نسخ من الصحيفة إلى وزارة الداخلية صباح الخميس.. وفي المساء اجتمع ما يعرف وقتها ب"المجلس الأمني"، الذي يضم وزير الداخيلة ومدير الاس‌تخبارات وكان جدول الأعمال مقتصرا على "التعامل مع عدد جهينة " و"ما وراء هذا العدد"..

طبعا خرج الاجتماع بحظر العدد فورا .. وتوصية بحظر صدور الصحيفة، التي تعتمد على جيبي الضيق...

أبلغتني جهة ما بالقرار وأنا أحتسي الشاي مع أبي في الريف ... توجهت إلى نواكشوط فورا، وفي الطريق قلت لمّ لا ألعب مع هؤلاء لعبة غميضة أمنية صغيرة..

اتصلت على مسؤول في الشرطة، وطلبت منه رقم هاتف مدير الاستخبارات دداهي ولد عبد الله.. وبعد دقائق رد عليها دداهي قائلا "من معي"؟.

- معكم الشاعر المختار السالم.

- مرحبا وأهلا.

- سمعت أنه تمت مصادرة عدد جهينة..

- صحيح.. كيف تنشر فيها قصيدة تمجد الانقلابات ومهداة إلى مجرمين.

- والله غريب..

- ما الغريب؟

- لدي مخرج بليد تماما .. وكل ما تركت لديه المواد ليقوم بالإخراج ويحمل الجريدة إلى السحب.. ووجد نقصا أخذ أي نص وسد به النقص .. إنه لا يميز حتى بين "دلائل الخيرات" وأي كتاب عن الزراعة.

رد دداهي:

- إذا، أنت لم تكن تعلم .. أحسنت كونك أبلغتني.. العدد الآن تمت مصادرته بالماضي ولا يمكن أن ينشر، ولكنهم سيتراجعون عن الخطوات التي كانوا بصددها.

كان ذلك أول اتصال هاتفي بيني وبين مدير أمن الدولة دداهي ولد عبد الله..

كان لدي علم بأن المجلس الأمني قرأ القصيدة في اجتماعه وبكل ما توفر لأعضائه من حاسة لمس وشم واستنباط .. ووصلت إلى المنزل وأعدت قراءة القصيدة واكتشفت فيها الكثير مما لم ألاحظه من قبل رغم أني قرأتها عدة مرات..

عند غروب ذلك اليوم، وكنت وحدي في البيت، لاحظت من زجاج النافذة سيارة متوقفة في ساحة أمام منزلي، وكانت بداخلها سيدة .. خرجت من البيت محاولا استطلاع الأمر، وأنا في مثل تلك الأوقات أتمتع بأعصاب ثلجية..

توجهت إلى الحانوت واشتريت كرة قدم ب 500 أوقية، وفي طريق العودة مررت من خلف السيارة ورميت الكرة بهدوء تحت السيارة، ثم اقتربت من جانب السائق مشيرا بيدي فأنزلت المرأة زجاج باب سيارتها ورمتني بابتسامة غدارة .. كانت ذات جمال أسطوري..

قلت لها : عجيب سبحان الله.. أنا جئتك خوفا على كرة قدم ضربها طفلي فعلقت تحت سيارتك.. والآن أنا أخاف على أعصابي من جمالك.

ضحكت هذه الحورية الساقطة من السماء بغنج ودلال وقالت تعال اجلس معي سأسألك.

قلت في نفسي "بدأت المشاكل".. ثم مررت إلى الجانب الآخر وفتحت باب السيارة وجلست قائلا "تفضلي".

بدت مترددة، وطال حديث الأخذ والرد..

ثم قالت سأصارحك.. أولا.. أنت من أي قبلية... وخيرت.. وخيرت.. "أهل آتويشات".. أنا أجرت هذا المنزل (المقابل لمنزلي)، وأنا تاجرة غنية .. ومطلقة ولدي أطفال ولا أريد الزواج علنا... أريد رجل من أسرة عريقة يعصم لي ديني .. ولن أكلفك أي شيء.. نتزوج سرا عند إمام أعرفه طيب، ثم آتيك كل ليلة الساعة الواحدة ليلا... ثم أعود لداري..

بدت الأمور واضحة .. هذه حسناء جندتها الاستخبارات .. وهذه العلاقة الميكانيكية كفيلة بتقطيعي إلى ذرات...

رفضت هذا العرض بما توفر لدي من لباقة .. ودخلت منزلي وأحكمت إغلاقه ثم سمعت محرك سيارتها يدور..

بعد منتصف الليل لاحظت أن السيارة ذاتها توقفت أمام المنزل المقابل .. ونزلت منها السيدة صحبة رجل.. دخلا وأحكما إغلاق الباب خلفهما.

ما إن استقيظت في الصباح حتى دخلت علي جارة لي، كنت أسميها "وكالة رويترز"، وأخبرتني الخبر اليقين .. وتفاصيله.. فالسيدة التي كنت أخاف من أن تكون عميلة استخبارات أجرت المنزل فعلا .. وتزوجت برجل من الشارع الليلة الماضية ليطلقها قبل الصباح، أنها كانت تبحث عن محلل.

في ظهيرة ذلك اليوم كنت أعيد قراءة "قصيدة الزمن والدم" وحين وصلت قول الشاعر: "عند ارتواء الرحيل من ا لأنجم الصامتهْ".. رن الهاتف وكان صوت بدي على الطرف الآخر.. لقد بلغه خبر مصادرة عدد الصحيفة..

قال لي لم لا تخرج ونلتقي في دكار إن شئت ونأتي هنا وتستريح في أوروبا لفترة ... النظام يحتضر..

وإلى أن يرتوي الرحيل من الأنجم الصامتة سأخبركم في وقت لاحق بقصة "بدّية" أخرى مع هذا الشاعر الفذ والإنسان المشكل من كومة أخلاق ومبادئ.

تصبحون على خير..!

بيان غير شعري...

25 يونيو 2012

صبيحة الأحد الماضي، كنت عائدا من منطقة "لبيرات".. من القرى التي تسألني كل أسبوع ما إذا كان الرئيس عزيز أطلق سراح مُحَمَّد الأمين ولد الداده.. يعرف الشاعر أحمد ولد الوالد تماما توقيت عودتي، ففي كل مرة يتصل بي عند دخولي الضاحية الشرقية للعاصمة نواكشوط ويطلب حضوري إلى مقر اتحاد الأدباء لأشاركهم بعض التصورات حول الخطة المستقبلية للاتحاد وأنشطته.

يسألني الشاعر مُحَمَّد ولد أعلي هو الآخر دائما عند عودتي من "لبيرات" عن سبب حبي الشديد للماء.. أقول له إن مياه تلك الآبار عالية الجودة، وكل ما هو ثمين غال تماما كالسيولة فهي دائما ناقصة .. حتى عند "تجار السموم" (السجائر)، الذين يبيعوننا "السموم المزورة".. أخبرت ولد الوالد أنني عائد للتو من رحلة إلى والد ي، وأن الوالد حفظه الله ورعاه، طلب مني أنا وإخوتي "خطة استعجاليه" لإنقاذ قطيع البقر الذي يملكه.. الأبقار التي تفغر أفواهها ولا أمل غير "جيبي".. وبالمثلي أنا مشغول عنكم أيها الأدباء.. فرد قائلا "أمرك يا جنرال".. تعود الشاعر ولد الوالد "أن يناديني بـ"الجنرال" لأنني نفذت ثورة ربيع أدبية في الاتحاد، ورفضت تعليبه أو تسييسه، لكن الزملاء باتوا يسمون دوري المتواضع في ذلك بـ "الانقلاب". والحقيقة أن الفضل يعود في ذلك إلى أولئك الشعراء الشباب الذين أصروا أن يكون لهم صوت في نقابة الأدب، وأن يبدأوا مجهودا إصلاحيا يجعل الا تحاد بمستوى الطموح المعلق عليه كرمز للثقافة الشنقيطية .

أذكر قبل يومين من انتخابات الأدباء أن أحد زعماء المعارضة اتصل بي وقال لي "المختار السالم كيف تسعى لتنصيب ولد المعلا رئيسا لاتحاد الأدباء وهو رمز للنظام.. أليس مذيع

البيان رقم واحد". فقلت له "أسألك إذا كان ولد المعلا يملك الكفاءة الأدبية"، فرد "فعلا يملكها فهو شاعر كبير ولا شك، ولكنه رمز للموالاة ". قلت "حسنا ما دمت تشهد له بالكفاءة الأدبية فأرجوكم أنتم السياسيين أن تتركوا لنا اتحاد الأدباء منطقة خالية من الألغام السياسية.. نريد اتحاد للأدباء ولا نريد ائ تلاف سياسيا". فعلا طبيعة الشاعر هي طبيعة انقلابية، فهو يستولى على سلطة النص من دون انتخابات ولا رأي عام ولا اتفاقات أو حوارات سياسية .. الشاعر أول من سن سنة الانقلاب عندما تحدى تابوهات الحريم، وتغزل بالجواري محاربا بذلك الاسترقاق الغزلي، الذي فرضته "بنات العم"، وهو أول معارض للكبت بكافة أشكاله .. وهو من أسس بجداره اللغوي الناعم لحراسات القيم.. يسأل الكثيرون عن سبب غيابي عن لقاء الرئيس باتحاد الأدباء.. أعتقد أن الرئيس مُحَمَّد ولد عبد العزيز كان يعد العدة للقائي، فهو بسجيته يحب "الانقلابيين" وأنا انقلابي بطبعي وطبيعتي، كما أن الرئيس قد يكون بحاجة ماسة لمشاهدة "مستقل" لا ينتمي لهذه المعارضة المجنونة الثائرة، ولا ينتمي للأغلبية البائرة التي تدق طبولها منذ العصر الجوراسي، ولم يخفف ذلك من عنوستها الشعبية . نحن شعراء هذا "الربع البرزخي" نتحمل معاناة مضاعفة.. نحس أن خياطي نواكشوط أذكياء لأنهم باتوا يفصلون جيبا صغيرا للملابس.. إذ لا حاجة للجيوب الكبيرة في ظل انعدام السيولة .. الجيوب في ملابسنا أصبحت للذكرى فقط . إن حظنا سيء تماما، ولا يوجد اليوم أي شاعر في وظيفة سامية.. لا وزير ولا سفيرا ولا مدير ولا رئيس مصلحة.. إنهم مغتربون "مهاجرون بأقلام مهاجرة ".. حين أقول إن الشعراء محرومون، يجب أن يعلم من لا يعلم، أنني رفضت الوظائف في عهد ولد الطايع الذي استقبلني ثلاث مرات .. ورفضتها في عهد أعلي ولد مُحَمَّد فال الذي استقبلني الأسبوع الأول للانقلاب ... وكان متعجبا من هذا الشاعر الذي لا يريد وظيفة ولا فلوسا .. رغم أنه وضع في "جلسة" أبجدية البروبوكاندا الإعلامية لذلك النظام الإجماعي الوحيد في تاريخ البلاد .. ووضعها من وراء الستار ليترك الآخرين يشعرون بدور البطولة .. تماما كما يشعر البالون بحجمه جراء الهواء ... كما رفضتها في عهد ولد الشيخ عبد الله، وكتبت ذلك على الصفحة الأخيرة من جريدة

"الشعب" وقتها.. وبعد انقلاب 6 أغسطس كانت شخصية سامية تترجاني كل يوم لأقبل بالتعيين.. وقبل هذا سنة 1995 تغديت مع الملك عبد الله (ولي العهد وقتها) في قصره بالرياض حين استقبل الشعراء الم شاركين في مهرجان الجناديرية، وكان بعض الإخوة السعوديين الأفاضل يلحون علي بالبقاء في السعودية والعمل بمرتب مغر .. لقد اخترت البقاء هنا في "الكبات" وأكل "العليشة".. فمن يصدق هذا الكلام ..! لا أريد منكم تصديق ذلك.. لكن بحول الله وقوته سيأتي اليوم الذي أكتب فيه وأشرح أسباب ذلك.. "ما أسهل جمع المال لو كان الضمير يرضى ..".. الآن أقول لـ "كتاب الشيفرات" والـ ب. أر" اطمئنوا، فلن أزاحمكم على الوظائف ولا على لعق الأصابع العالية .. إن الشعراء الموريتانيين يتعرضون للسطو المسلح حين يفكرون في الزحف ليلا إلى خيمة الحداثة والارتشاف من نبع جديد ... لأن "ذائقة المازونيات" لا تقبل سوى التغني بالنوق والديار، والأرداف الثقيلة الوزن .. والنهود الجبلية التي تدفع المرء للعيش في "صومعة" القديم.. إنهم يتعرضون للإكراه على يد الجمهور الذي لا زال يفرض أن تقف وتبكي وتستبكي وتذكر الحبيب والدا ر في شطر واحد .. إن الشعراء لا يشعلون الحرائق لكنهم دائما يزرعون الكبريت ... لا يمكن للشعراء أن يجدوا الإلهام في البهو الخلفي للحزب الحاكم.. لكنهم يتغنون دائما بالبلاد .. بالوطن.. حتى وهو قفر يلاعبه السراب والجفاف .. فالوطن سيبقى أجمل من سرب الورود الذي يحتضنه خد ليلى، وتلاله العارية ستظل أجمل من أرداف كل حسناوات العالم .. في البلدان "الأخرى" يهرع رؤساء الدول إلى الأماسي الشعرية لتثمين شعرائهم وإعطائهم دفعا معنويا ولجذب وسائل الإعلام لإبداع الأدباء.. وفي الدول "الأخرى" خصصوا قسما استخباراتيا خاصا لترويج الإبداع الوطني. عندما قال مدير المخابرات السوفيتية لاستالين "إن أعضاء اتحاد الأدباء الروس لا يفعلون شيئا سوى أنهم يشربون الفودكا وعندما يسكرون يسبون النظام ".. رد عليه استالين بقوله "ولكن ليس لنا من الأدباء إلا هؤلاء ".. فمن لهؤلاء الذين لا يشربون الفودكا.. ولا يتعاطون إلا نبيذ الشعر..؟!

السلاحف ليست مدرسة للطيران

9 مايو 2013

"السلاحف لا تطير"، وربما كانت آخر من يفكر في التحليق، وآخر من يعطي الدروس في تعلم الطيران، وكذلك "العقلية السلحفية" فهي تغمر ضمائر أصحابها بالانطفاء والانكفاء، فتتجاوزهم دورة الزمن حيث هم، لا يتغيرون ولا يغيرون.

بعض الشعراء الموريتانيين تجمدوا في البيئة الجاهلية حتى أنهم لم يصلوا إلى "الفترة الخليلية"، أحرى أن يتأثروا بهبوب إعصار التجديد والحداثة، وهم يتغنون بالناقة والجمل والغزال رغم أن أصابعهم على الحاسوب ويبحرون في "النت"، وبطونهم ملأى بـ"الوجبات السريعة"، و "المعلبات الصناعية".. فكيف نفهم غربة هؤلاء شعريا؟ كيف نفقه معالم ديارهم الدارسة، وعوالمهم الافتراضية الورائية.. لماذا نلوم الجمهور لأنه لم يتفاعل مع شعراء من ذلك النوع، ولم يقم لهم "وزنا".. إنهم مجرد نسخ كربونية شعرية قديمة جدير بها أن توضع في المتاحف لا أن تقدم كإبداع، والإبداع لا يغيب، بهذا القدر المريع، عن الإحساس بالعصر. بعض المسؤولين الموريتانيين، وهذا ليس بيت القصيد، بدورهم لا يزالون يعملون بـ"روح إدارية سلحفاتية"، فترى جموع وطوابير المواطنين لا تغادر أبواب مكاتبهم وكأنها جاءت لدراسة "القيم المعمارية" لنفسية هؤلاء المسؤولين الذين يتفاعلون بشكل معاكس مع روح المواطنة والتغيير وفق تقنيات ومضمون "خطاب البصل والبطاطس".. فلا يخدمون المواطنين، ولا يتفاعلون مع مشاكلهم اليومية، بل يعملون على تعقيدها لتتحول من مشاكل بسيطة المعالجة إلى مشاكل مستعصية تكلف الدولة الكثير من جهودها وحتى سمعتها أحيانا. ويقع في هذه "الدائرة السلحفاتية" أيضا بعض الحزبيين الذين لا يزالون يعملون بعقلية "هيكلية"، عبر التقارير المغلوطة، و "الاحتيال

التنظيمي" فيتصورون أنهم يمررون ما لديهم من صومعة إلى صومعة، وأن لا وجود لغيرهم من "موصلات" وهم لا يعلمون بوجود وسائل الإعلام، ولا يؤمنون بالحرية والتعددية، والحزب، أي حزب، بالنسبة لهم مصدر نفوذ وتنفيذ لفرديات "مقنعة" ومصالح شخصية "سافرة". بعض السياسيين – في الموالاة والمعارضة – ليسوا أحسن حالا، فهم لا يكرهون شيئا كالحقيقة، ولا ينصتون إلا لهواة التسميم والتهريج، يريدون "تجميد" الحالة العامة عند مستوى رؤيتهم . وبعض الشباب "السياسيين" يعملون بأسلوب عجائزي قديم تحجر في المنظومة الذهنية لبيئة اجتماعية معينة، وهم عاجزون عن إيصال خطاب المرحلة إلى أنفسهم فكيف بغيرهم .. نقول لهؤلاء "لا تبحثوا عن الأفق تحت أقدامكم "، وكفاكم سبا للظلام وخوفا من إيقاد الشمعة التي تضيء دروبكم . نحن مجتمع تشبع من مفاهيم ومبررات فلسفة الإهمال والنسيان والاحتقار والفوضى واللامبالاة .. فليتركنا وشأننا هؤلاء "الماضويون" (روحا وإرادة)، فلن تكون محاولة فرض سيطرتهم على "ذائقة" المجتمع سوى تجديف عقلي مكلف لهم ولنا، وغير مجد بكل الأحوال . الجميع يعلم أن مشكلة "المستنقعات الآسنة" أنها لا تصلح للزراعة ولا تصلح للسباحة، لكن قد يخرج لكم "فيلسوف وطني" في رابعة النهار ويدعي أن حماية المستنقعات ضرورة ملحة لصيانة حق الطفيليات في الحيا ة..! الزمن لا يدور وفق رغبات "السلحفيين"، لا يمكن أن تكون لهؤلاء بعد الآن كلمة عليا أو سفلى في تسيير الشأن العام: سياسة، أو إدارة، أو شعرا.. أو أي شيء كان. بكلمة واحدة.. إن أحدا لن يتعلم الطيران من السلاحف.

"فوق تحت"...

31 أغسطس، 2013

بعث إليّ اليوم من أثق في معلوماته ثقة لا تتزعزع رسالة يقول لي فيها : "المختار السالم.. انتبه فصفحتك يتابعها من هو فوق..".

لم يخبرني من هو هذا الذي "فوق".. ولم أفهم لماذا علي الانتباه لذلك..

ولماذا يتابع صاحب "الفوق" صفحة شاعر فقير يعيش على هامش التاريخ..

أعرف أن زعماء في المعارضة ووزراء في الحكومة وبعض المسوؤلين يتابعون هذه الصفحة في وقت فراغهم..

أعرف أيضا أن مدمني الزواج السري في الحزب الحاكم يتابعون هذه الصفحة لعلهم "يقتبسون"، أو يقومون بالسطو على عبارة غزل يوقعون بها ضحية أخرى..

لا يمكنني القول إن أغنية "لئن جنيت على نفسي سأعترف" التي كتبتها لفنانتي الغالية الفنانة لبابه ميداح .. قد استنفدت مفعولها .. حتى وإن كنت أنا جنيت على نفسي بمهنة الكاتب الصحفي المستقل.. وجنت لبابة على الرائع عماد الدين دبش...

لكن يمكنني القول إن "لئن جنيت" أصبحت قاصرة تعبيريا عن مشاعر جيل "الفتى المبدع" صلاح الدين ... والرائعة سلمى الشيخ، وهو جيل ينظر إلى من "فوق" انطلاقا من واقع من هو "تحت"..

أيا كانت هوية الداخل الكريم إلى هذه الصفحة عليه أن يدرك أنها خربشات لا قيمة لها..

فإذا كان يريد شاعرا متنبيا فليقرأ لبهاء بديُّوه وأدي آدب وناجي الإمام،

وإذا كان يريد أن يقرأ لمبدع ومثقف كبير، فليقرأ للدكتور بدي أبنو .. المثقف الذي رفع اسم موريتانيا في أعرق الجامعات الأوروبية.. والعقل العلمي الذي ساهم في مساعدة جهات غربية في وضع نسخها الخاصة من النظام المصرفي الإسلامي.

أما إذا كان يريد أن يقرأ لجيل الشباب الجدد من الفلاسفة فليقرأ للزميل عباس أبرهام.

وإذا كان يريد أن يقرأ لسياسي المبدأ والأخلاق فليقرأ للجميل عبد السلام ولد حرمة.

وإذا كان يريد أن يقرأ للهزازات التصفيقية للنظام أو معارضته فليقرأ صفحات أولئك الذين اختاروا لأنفسهم، وهذا حقهم، رؤية وطن بخارطة قدمي رجل..

أما إذا كان يريد أن يقرأ لي، وهذا شرف لي طبعا، فعليه أن لا يتوقع مني الكثير مما يسليه.. فاللغة القديمة أصبحت متجاوزة، واللغة الجديدة حين أفكر فيها أدرك أنني شاعر بسيط جدا، وخجول لدرجة أنني أحيانا أتصور أن بني عذرة لم يسكن منهم نواكشوط غيري.

شاي ونساء |

2013 / 08 / 26

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه: {وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون }، وقال: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ}، وقال: {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ}، وقال: {عُرُباً أَتْرَاباً}.

إذا كان القرآن الكريم قد وصف النساء الجميلات بهذه الأوصاف.. فمن يأخذ على المختار السالم أشعاره وولعه بهذه الكائنات النورية التي لا تخرج من موسم حصاد.

***

• شاي ونساء |

24 أغسطس، 2013

أفضل حال أكون فيها حين أحتسي الشاي بين قطيع من الغواني .. كل منهن بركان ثائر، وبالمناسبة نادرا ما تفقد المرأة صفتها البركانية.. مالي أنا وللسياسيين.. هم يشربون الشاي "بنهكة معدوية"، وأنا أشربه وعيني على ثورة جسد..

***

• شاي ونساء |

24 أغسطس، 2013

"الفراغ" مسألة رقم رياضي ذي تأثير كبير بالنسبة للفيزيائي .. بالنسبة للشاعر عكس ذلك.. لأن أي امرأة جميلة يمكنها ملء الفراغ وال قضاء عليه في لحظة .. أنا أخاطبك "أنت" بالذات لأنك تتعاملين معي بروح سياسية، وأنا أدرك أن السياسي المحنك هو

الذي لا يملأ الكأس دفعة واحدة.. لأنه حين يفعل ذلك لا يترك مكانا لإضافة قد تنقذه.. والجميع لا بد أن تأتي عليهم لحظة يحتاجون فيها إلى الإنقاذ..

إذا، دعينا لا نختلف على نسبية الفراغ في الكأس، فالقليل من الشيء يكفي عادة لإعطاء الانطباع عن طعمه..

"أنت" بالذات لا تحتاجين "رافعة" مثل منسقية المعارضة الموريتانية .. ولا تحتاجين التعلق بلعبة بالونات مثل رجال الحزب الحاكم.

"أنت" بالذات لعبة في أكفّ عابثين قدر عليهم "الإخصاء العاطفي"..

لكن ثقي أنك أنت القمة وأنه يوجد الطائر المحكيّ الذي سيرفرف ذات يوم بهدوء وروية فوقك ليكون جناحاه مروحة توزع "عـطرك" حيث يجب.

الشمع المنطفئ|

الزعيم السياسي الذي لا ينتعل الجغرافيا سرعان ما يتعثر في التاريخ..

وأعتقد أن الكثير من سياسيينا سيسقطون سقوطا مدويا في أي اختبار عن جغرافية وطنهم.. أغلب الزعماء لا يعرفون غير ولاياتهم.. إن لم نقل مسقط رأسهم..

***

الشمع المنطفئ |

القلق هو البداية الصحيحة لكل مشروع هام في الحياة .. لكن يجب أن يبقى منسوب القلق في مستوى التحكم .. تلك الآلية التي لم توفق فيها مشاريع سياسية وأخرى فكرية... فضاعت في أحد اتجاهين ... إما فولكلوري بدائي يدعو للشفقة، أو اتجاه كابوسي يناقض ذاته..

***

الشمع المنطفئ |

السياسي هو الذي يمكنه أن يدفع أشرعته إلى الإبحار من دون مياه .. ولو في مخيلة الشعب.. ما يجري الآن أن الشعب يتم حشره في الماء من دون مراكب ولا بوصلة ولا أطواق نجاة؟... هذا أسلوب سياسي من العهد الجوراسي..

هذه على الأقل أنانية مخيفة من طبقتنا السياسية.. التي تعودت استنبات رأفة الكعكة..

نحن العامة بسطاء إلى الدرجة التي ننسى فيها أننا مجرد مطية .. وأن "القيم السقفية" للوطن والحلم.. لا يستظل بها إلا المغفلون أو الشعراء.

***

الشمع المنطفئ |

لا يولد الفجر بإشراقة فلكية للشمس .. إنه يولد أولا في أحلامنا وعقولنا .. يولد بين أصابعنا ويغتسل من عرقنا ... ذلك هو الفجر الصادق .. الذي نلمحه في القصيدة .. وفي ابتسامة المرأة... وفي أجيالنا الموتورة، المندهشة من الواقع البئريّ..

فطوبى لجيل سيشرق عليه ذلك الفجر الحتميّ .. وقتها يمكن للقصيدة أن تتخلص من حزامها الناسف، وللمنشد أن "يرابيّ" في ظلال المقام الأزرق..

عزف في جسد المسافة...

3 ديسمبر، 2014

اتصل بي قبل قليل الشاعر مُحَمَّد ولد المحبوبي .. وطلب مني - وطلباته أوامر- أن أُقرأ عليه إحدى قصائدي.. وكانت أول قصيدة أعثر عليها في الحاسوب هي قصيدة "عزف في جسد المسافة".

قصيدة "عزف في جسد المسافة".. كتبتها على ما أذكر 1996، وكنت وقتها أسكن بين بيتي رفيقي "السالك" وعبد الرحمن ((طوطو)).. في عرفات.

كان العام الذي كتبت فيه قصائد عدة وقصصا قصيرة ضاعت كلها في حين تعطل حاسوب "آبل" العتيق..

كنت أتبع اللانظام .. فعندما أكون عند "السالك"..وحين يؤذن للظهر أستيقظ على فطوري، ثم أبدأ القراءة حتى منتصف الليل، فأتمشى قليلا بين الأزقة المظلمة، وأعود لأبدأ الكتابة حتى صلاة الفجر.

أما حين أكون مع "طوطو" فأستمر مستيقظا طوال أربع وعشرين ساعة مع "الشلة".. سيدي، عبد الباقي، عبد الله ولد اتشاغ المختار، كمو، .. ثم أنام ملء جفوني .. كانت السهرات على أفلام المسرح، والنقاشات "المعقمة" كلها، والملاسنات في جو من البهجة والمحبة والوئام.. كيف لا ونحن في ذلك البيت الكريم، ومع كل أولئك الذين حاول التاريخ أن يعبث معهم.

كان البعض يتآمر بطرافة بالغة.. فكل ما وجد شخصية هامة اصطحبها إلى بيت "طوطو" الذي سيعد مائدة لا تضاهى لتلك الشخصية ونكون نحن "شهودا"..

كان زمنا يشتاق المرء لمثله كل حين .. لروح تلك المواهب، المبدعة، الظريفة، ذات البديهة "البالستية" العابرة للقارات.

في فناء بيت "السالك" وتحت المصباح الخاص الذي جلبه لي، وعلى تلك الأوراق الملونة، كتبت هذه القصيدة..

وحين قرأتها على الشلة في الليلة الموالية، اتخذوا قرارا جماعيا بتكريمي، وكان التكريم يتمثل في أن أستمر بإعداد الشاي طيلة الليل "لأني أغويت ابنة آلهة الشعر ".. كما قال أحدهم.. هل تذكر يا صديقي طوطو، هل تذكر يا عبد الله ... أو أيا منكم لم يثقب الحلم ذاكرته..

على كل حال القصيدة ها هي بين أحداقكم .. فما زلت أذكر طعم ا لشاي... وأحفظ تفاصيل الجلسة..

ما رسوم الندى على الأحجار

مثل رسم يصيح في الأزهار..

أي غاباتنا اليتيمة تصفر،

وتعلو بزفة التيار..؟

.....

.....

....

"أتقياء الحانة"..

1 ديسمبر، 2014

الشعر لا بد أن يكون مغموسا بالجنون والأنوثة، لا يعني ذلك أن الشاعر رهين محبسي الكأس والخباء، وأنه مخبول "بياني".. فالشاعر، أي شاعر، تلزمه بداية مظفرة أو حماقة محلقة مع الأهداب المجردة من رائحة "بياروره"، و "شارلي"، حتى يترجل الخيال الأعزب... وعندها فقط يمكنه الصعود عموديا فلا ينخدع بالسلالم النازلة، أما "الاستنجاد" أفقيا بالجمهور فهو وسيلة السياسيين النفعيين، والمطية الحرون لـ "بلغاء اللحظة" من "أتقياء الحانة"..

ذكريات... أول مجلة موريتانية ملونة

10 نوفمبر، 2014

في العام 1991 أجريت مقابلة مع الزميلة تحية بنت الحبيب لصالح مجلة "الوطن العربي".. أيقونة الصحافة العربية في ذلك الزمن.. وأذكر أن عنوان تلك المقابلة كان (تحية بنت الحبيب.. حالتي العاطفية غائمة).. نشرت المقابلة، ولم يعجب العنوان زميلتي ولا أفراد اسرتها الطريمة.. وبعد أيام اتصلوا بي، يريدون الاجتماع بي.

تصورت أنهم سيحتجون على عنوان المقابلة .. وأعددت دفاعاتي، وقررت التوجه إلى بيتهم في منطقة "لكصر"، نفس البيت كان يقيم به حماده ولد مُحَمَّد الخيري، رجل القاعدة الذي تطلب أمريكا رأسه الآن مقابل 8 ملايين دولار..

حدث ذات يوم أن حمادة كان نائما في غرفة من بيت أهل الحبيب فدخلت عليه قردة، وقامت بتمزيق دراعته الج ديدة، التي كانت معلقة على النافذة، ثم استخرجت منها محفظته ومزقت أوراقا مالية كانت بداخلها، وأخذت صورته من المحفظة وأخذت تقبلها .. وهكذا استيقظ حمادة وكان أفراد الأسرة يحملقون في القردة التي تقبل صورة حمادة وتضمها إلى صدرها .. أطرق حمادة فكر .. ثم ارتجل أبياتا من الشعر يهجو فيها القردة . . ويتحدث عن كونها أفسدت عليه عطلة الخميس بتمزيقها ثوبه الثمين..

حكاية من الماضي..

المهم أني دخلت البيت، وأنا محرج مما قد سببه عنوان المقابلة، لكن منظر الشاي ذي الرغوة والمشوي والمشروبات والعناق الحار مع الحسين والحبيب بدد بعض مخاوفي..

إذا لن يطعمونني ويضربونني.. لا بأس..

إحدى حماقاتي أنني بعد الانتهاء من تناول الطعام، أخذت الحديث وبدأت الاعتذار .. لأجد أني خارج الموجة .. تنبهت.. فقد استدعوني ليستشيروني في إنشاء شركة لتوزيع الصحف..

عرض الحسين الفكرة .. كان طيبا وكريما .. كان من أروع الناس الذين عرفتهم في حياتي تغمده الله بشآبيب رحمته.

قلت لهم: لا أرى هذه الفكرة فعمليات توزيع الصحف غير مربحة، ولا يوجد سوق واعد في هذا المجال على الأقل خلال السنوات القادمة.. الفكرة خاسرة ماليا.

لم يكن ذلك ما ينتظرونه .. ساد الصمت.. ثم بدأ النقاش وفهمت أن الجميع كان مقتنعا بفكرة شركة توزيع الصحف، وأنهم على أهبة الاستعداد للدخول في تنفيذ الفكرة.

دخلت الفنانة "يمختي".. قالوا لها سلمي على هذا الشاعر الصحفي .. هذا الشاعر مولع بالكتابة عن الفنانات... لا أعرف لماذا عادت إلى ذهني في تلك اللحظة صورة النجمات على أغلف المجلات الدولية.. وفجأة قلت لهم "لماذا لا تقومون بتأسيس أول مجلة موريتانية ملونة عبر التاريخ؟".

ساد الصمت المطبق.. قبل أن يبدأ النقاش حول هذه الفكرة المستحيلة فنيا في البلاد وقتها..

شرحت الطريقة التي يمكن أن تنجز بها المجلة فنيا .. معالجة الصور فنيا في إس بانيا والسحب عند المطبعة الوطنية..

المجلة ستكون فريدة من نوعها، وفكرة مبدعة، ومدرة للدخل، وفضاء نشري للتحقيقات والمقالات و...

سيتهافت الناس عليها.

خلال ساعة.. اقتنعوا بالفكرة.. اشترطوا أن أكون رئيس التحرير .. أخذت الأوراق أمام والقلم.. وضعنا لائحة ب 24 من أهم الأقلام والصحفيين وقتها للعمل كمحررين في المجلة ..

ثم خلال نفس الجلسة وضعنا عناوين المواد المطلوب إنتاجها .. وأذكر من بينها تحقيق عن "قصر الشعب"..

ودعت الأسرة الكريمة .. كنت أفكر أنني سأسير على أقدامي إلى "كبة مندز".. لكن الحسين أصر على أن يوصلني .. قرب "المربط" نزلت من سيارته البيجو 504. وسرت باتجاه "الشلة".. أحمدو فال، حسني، مُحَمَّد مدوح، سيدي مُحَمَّد ولد داهي، وباب ولد مُحَمَّد.. كانوا يلعبون "البلت" وكل من غلب يشرب لترا من الماء .. طانت دورة "البلت" أقل من عشر دقائق، وكان أحمدو فال وحسني يشربان لترا تلو الآخر .. أحمرت عيونهما ولكثرة ما شربا من الماء عبدت أقدامهما الطريق إلى المستراح الذي لم يكن إلى شارعا ضيقا في الكزرة..

كان صرير الشاي يعزف سيمفونيته الرائعة م ن يد خطيبة أحد أفراد "الشلة"، والذي لم يتجاوز في حياته دور الخطيب..

قلت لها: "صبي لي كأسين من كل براد"..

ردت مازحة باللهجة المصرية:

- مين امعاي..؟

قلت:

- رئيس تحرير أول مجلة موريتانية ملونة.

ضحكت ساخرة، وقالت:

- طيب أنت أهلاوي وال زملكاوي؟

قلت: "زمهلاوي".

فجأة دخلت الشلة في معركة ساخنة لطما وصفعا ومصارعة .. فقد رفض أحمدو فال شرب المزيد من الماء، فقاموا بدلقه فوق رأسه .. تحول "البراك" إلى طبل "رزام" تضربهُ اياد لا تتقن غير النشاز..

لم يستعن بي أي من الفريقين فآثرت السلامة، وحمدت الله بعد أن وضعت الحرب أوزراها وكانت الكدمات ترسم لوحاتها السوريالية في وجوه الجميع ... كان "الخطيب" هو الأوفر نصيبا، وكان ذلك مجالا لتندر "الخطيبة"، التي أصبح لزاما عليها أن تبدأ إعداد الشاي من جديد بعد تسبب العراك في قلب مواعين الشاي.

قالت ساخرة:

- الليلة فيها العجب.. شربتم الماء وتعرضتم للضرب، والمختار السالم يدعي أنه رئيس تحرير أول مجلة ملونة في موريتانيا.

-كذاب.. كذاب.. تعالت الصيحات من كل جانب ساخرة .. قال أحدهم إنه أول رئيس لموريتانيا الملونة، وقال "الخطيب" الجريح إنه أول عشيق ملون .. أخذوا "يلتهمون عرضي" بالنكات الساخرة حتى أغرقوني في موجة من الضحك لا تنسى.

بعد أسابيع على تلك الليلة .. كان "الخطيب" والخطيبة" يتصفحان العدد الأول من أول مجلة موريتانية ملونة (مرآة المجتمع).. فيما كان رئيس التحرير يلتهم بسكويت "سرغله" الرخيصة، وكانت من بين الحضور "غاضبة" ترفض الحديث قبل أن تكتب فيها قصيدة عقابا على التغيب أسابيع .. رحم الله الزمن الذي كانت فيه النساء ترضى بالقصائد ..! وكانت فيه "الشلة" تحققُ فوزا تاريخيا إذا تعشت بالبسكويت غير الملون طبعا.

شهادة للتاريخ...
مع أحمد ولد عبد القادر

29 نوفمبر، 2014

كان خالد الذكر، حبيب ولد محفوظ - تغمده الله بواسع رحمته- يعطيني عناية خاصة، إبان عملي معه في صحيفة "القلم".. رغم ما أجره من مشاكل.. وذات يوم استدعته وزارة الداخلية للاحتجاج على قصيدتي التي نشرتها القلم وهاجمت نظام ولد الطايع على خلفية ملف التطبيع.. وقال مسؤول الوزارة لحبيب إنهم تراجعو عن مصادرة عدد الصحيفة حتى لا ينتبه الراي العام إلى ان السبب هو تلك القصيدة وبالتالي يطير ذكرها في العالم..

عاد حبيب وقابلني مهنئا على القصيدة، وقال بحضور هند بنت عينين "اكتب.. اكتب".

تزامنت القصيدة مع انطلاقة انتفاضة الأقصى المبارك .. وذات يوم عدت من بادية روصو، وكانت محطتي الأولى جريدة "القلم".. وما إن دخلت من الباب حتى استقبلني حبيب بكل أرحيتيه وقال لي تعال إلى مكتبي نشرب الشاي ... دع عنك قاعة التحرير قليلا.. في مكتبه قال لي "هل تعرف يا مختار الشيء الوحيد الذي يغضبني؟".. انتظرت إجابته، فقال "أن يعتري أحد كتبي ولا يعيدها إلي.. كل شيء آخر لا يهمني".

ثم تبسم وقال لي "زارني أمس الشاعر الكبير أحمد ولد عبد القادر، كان يبحث عنك .. وقال لي : إذا جاء "مخصور اخبار أهل لبيرات " فليأتني في المنزل ".. وضحك حبيب. أضحكه الله في الجنة.

كتبت حلقة من "لا شيء من كل شيء ".. الزاوية الأكثر إثارة في النسخة العربية من "القلم".

ثم توجهت إلى منزل "الشاعر" في مقاطعة "تيارت".. كنت بمثابة عضو من العائلة، فقد سكنت معه فترة من الزمن.

بعد الغداء، أصر "الشاعر" أن يصنع الشاي بنفسه لي .. ولد عبد القادر قمة أخلاقية عالية..

فجأة قال لي "تعرف يا مختار أ نني مستشار الرئيس ولد الطايع ... تعرف أن من يرفض التطبيع تتم إقالته مباشرة... أريدك أن تكتب أني تربيت على القضية الفلسطينية وأني لن أسكت إطلاقا.. اكتب ذلك أنت بالذات من بين الجميع أريدك أن تكتبه.. وخذ قصديتي الجديدة "إلى الجنرال شارون / باراك".. أنت أول من ي قرأها.. انشرها.. لا شيء سيجعلني أسكت عن نصرة فلسطين".

نفذت تعليمات الشاعر الرمز .. وكتبت مقدمة للقصيدة ونشرتها في "القلم" للتحول إلى مادة أدبية دسمة... وقبل كل شيء إلى موقف تاريخي في سجل هذا الشاعر الرمز.

ليلة أول أمس كنت في حفل "الطواري" بمناسبة عيد الاستقلال .. ورويت هذه القصة أمام أحمد ولد عبد القادر ومجموعة من المثقفين والإعلاميين.

ومضة..

28 نوفمبر، 2014

النهاراتُ روحُ القصيدهْ

بوح ذاكرة للغدير،

عطرُ مفردة في جريدهْ..

من يسجى العصيدهْ..

من يغافلُ ظل الزمان لأمدح طلحَ النساء..

أول الغيث أهدابهنّ الشهيدهْ..

مع أبي ولد زيدان

23 نوفمبر، 2014

كان ذلك في عام 2005، تحديدا في ذكرى العار، يوم زيارة شالوم لعاصمة المنارة والرباط..

والحقيقة أنه قبل ذلك التاريخ كان هناك ما يستحق الذكر، ولو قليلا، ولو بقدر ما تسوي محجبة جميلة حجابها .. إذ في تلك اللحظة يمكن لعمي عمر بن أبي ربيعة أن يلتقط بأشعته الليزرية ما يكفي من أبهة الأنوثة.

في مساء يوم من عام 2004، اتصل بي الزميل أبي ولد زيدان .. كان يريد الحصول على صورة لاستغلالها في مادة صحفية..

كان ابي ولد زيدان بحاجة إلى اتصال هاتفي وإلى طلب شيء ما ليقف وجها لوجه أمام... "فلان هذا".

لم تكن هناك معرفة سابقة بيننا..

حين ضربت له موعدا في الساحة العمومية المجاورة للمنزل، كان هناك في الموعد، فهب إلي منحيا بشكل بالغ التأديب.. وهو يردد "حصل لي الشرف... حصل لي الشرف"..

كانت المفاجأة تغلب على مشاعره .. كاد أن يتلعثم.. اصطحبته إلى المنزل، حيث مكتبي المتواضع.. وهناك بدأت قصة التعارف .. لقد لمست ما قرأت له من قبل وهو أنه في طريقه لأن يصبح من أفضل صحفيي التحقيقات في البلاد .. حدس سيصدق من خلال

أعماله اللاحقة.. وهنا أؤكد أن أبي ولد زيدان أحد الصحفيين القلائل في هذه البلاد، والذين يملكون زمام كتابة التحقيق الميداني برائحة الميدان وحبر غباره..

كان مندهشا من تمكني من إجراء أول مقابلة مع صالح ولد حننه، وهو في سجنه .. حيث كان الكل عاجزا عن الوصول إلى الرجل وراء القضبان .. ووصلت أنا بطريقتي الخاصة.. لا مستحيل أمام الصحفي حين يخطط بشكل جيد وبسيط.

قبل ذلك تمكنت من التقاط أول صورة للقاعدة العسكرية في واد الناقة التي ستعرف لاحقا ب"أكوانتنامو موريتانيا".. نشرت الصورة على نطاق واسع في الصحف ووكالات الأنباء العالمية.. والتقطتها مساء حين كنت عائدا من الريف ... أوقفت السيارة وترجلت على الكثيب غرب القاعدة، وأدخلت رأسي من بين أغصان شجرة وركزت الكاميرا على القاعدة وضغطت على الزر مرات..

وفي يوم بدء محاكمة "فرسان التغيير" كنت الوحيد الذي تمكن من التقاط صور لأهالي السجناء.. لقد منع العسكر التقاط الصور، لكني تركت الصحفيين يذهبون إلى قاعة المحكمة داخل القاعدة العسكرية وجلست مع أهالي السجناء، ثم توجهت إلى "العقيد" وأقنعته بالسماح لي بالتقاط صور ستكون تاريخية لهذه اللحظة .. ونجح أسلوبي "الديبلوماسي".. بعد ذلك أصبحت تلك الصور تتصدر كل المواقع وما ينشر عن محاكمة واد الناقة، التي دخلت قاعتها كأحد أهالي المعتقلين..

بعد نشر تلك المقابلة، توجهت لزيارة عائلة أهل حننه .. أذكر أن أحد أفراد الأسرة نظر إلي بريبة.. وقال لي "لنتعارف أولا، من أنتم؟ ". قلت له "أغلى من لديكم صالح ولد حننه... وهو وراء القضبان.. فعلام تخاف".. ضحك وقال لي "صدقت.. تعال"..

سريعا صرت أخ العائلة، وحاولت نقل معاناة الأسرة وما تتعرض له . وكفاح الماجدات نساء فرسان التغيير.

كان مخبرو النظام يضعون قرون الاستشعار باتجاه كل شيء .. لم أهتم بذلك فقد كانت بعض بيانات "فرسان التغيير" تمر بي قادمة من بدي أبنو قبل أن تسلم لوسائل الإعلام المحلية والدولية..

توطدت صداقتي بأبي ولد زيدان .. وكان صديقا على مقاسي .. فهو طيب ومبدع ونهم للقراءة، وهو "شرقاوي" تخضبت أشداقه من "العيش"..

طلبت منه أن يسكن معي .. وشيئا فشيئا تناقص "انحناؤه" لي.. صار فردا من العائلة .. بل يحلو له أحيانا أن يشتمني ويهددني عارضا الملاكمة.

ذات يوم وقف يهددني وقد شد قبضته... شاهده أحد أفراد الأسرة.. فابتسم من تصرفه.

ضحك أبي ولد زيدان .. وقال سبحان الله .. من قبل كنت مستعدا لأن أركع تقديرا للمختار السالم.. الآن صار صاحبي..

عرف أبي ولد زيدان سرا من أسراري الصحفية والأدبية .. وهو أني أكتب كل شيء بسرعة فائقة سواء كان عملا صحفيا أو أدبيا.. لا وجود للمسودات.

كل يوم يزداد إعجابي بولد زيدان، وأطمئن لمستقبله الصحفي...

أشياء كثيرة يمكن أن تكتب عنها مذكرات من ذلك الزمن الجميل..

لكن من بينها الآتي..

فقد اختفى عني مدة يومين .. ثم جاءني الساعة العاشرة ليلا، وحين ج لس أخذ يتصفح الصحف الدولية، وحين وقعت عيناه على الخبر الذي كتبته عن استقبال ولد الطايع لوزير خارجية "الكيان".. بدأ يقرأ بسرعة .. وخلال ثوان.. نظر إلي وقد تفحم وجهه .. وقال "آسف يا أخي .. لا يمكن لأحد أن يكتب مثل هذا السوء عن رئيس مسلخة أحرى رئيس دولة.. لقد وضعت نفسك وراء القضبان...".

وسرعان ما أخذ كتبه وحقيبته وودعني قائلا إنه متأكد أنهم "سيعتقلونك خلال وقت وجيز.. هذا الكلام خطير.. لا يمكن لأحد أن يكتب خبرا أكثر هجاء من هذا الخبر..".

كان الألم على وجهه. كان حزينا. ويشعر أنه يودع من سيصبح سجينا لا محالة.

وقف في الباب يحمل حقيبته وكتبه وألقى نظرة متفحصة.. وقال: "حفظك الله".

لم يكن هناك داع للحديث .. فأنا أتفهم موقفه وتوقعه .. كنت حزينا أنه لملم حقيبته وأشياءه وغادر.. وبدأت التفكير في مخاوفه.

لكن مكالمة هاتفية وردتني سحبتني من ذلك التفكير.

لقد كانت صديقة قديمة، ولا أعرف من أعطاها رقم هاتفي .. إذ فرقتنا "الأحوال الجوية" قبل عصر الهواتف النقالة..

أخبرتني أن قريبتها معتقلة بتهمة الانتماء للسلفية التكفيرية، وأن الشرطة جردوها من ملابسها.. و.. كانت تحكي بنبرة هلع وحزن .. "إن الشرطيين يتفرجون عليها عارية ..". قاطعتها "النظرة الأولى حق شرعي ".. تمكنت من جعلها تضحك وتهدأ حتى تحكي لي القصة بطريقة منسجمة.. المعتقلة مرت من أمام تظاهرة وشاهدت الشرطة تسهل شبانا، فقالت إن هذا حرام، فجذبت انتباه الشرطة إلى زيّها واعتقلوها بتهمة السلفية..

بعد أن أنهت القصة، وحددت مكان المفوضية التي تعتق ل فيها السيدة المحجبة، أردت إنهاء المكالمة، إذ ليس في وسعي القيام بأي شيء .. وأنا نفسي جاهز للاعتقال .. انتهت المكالمة.

بعد لحظات رن الهاتف، وإذا رقم الصديقة الجديدة .. رحبت بها، وكان صوتها يحمل الدهشة، قالت:

- المختار السالم... أنت وليٌّ أم صالح؟

قلت لها: وما الفرق بين الأولياء والصالحين؟

- لقد أطلق سراحها... والله اتصل الأهل علي الآن وأخبروني أنهم أطلقوا سراحها .. بل تحدثت إليها.. ثم غرقت في موجة من الضحك.. أنت سألتني إن كانت جميلة، وقلت لي

إن السلطة لا تسجن الجميلات، وإن أهدابها ستكون أقوى من القضبان ...هههه.. سبحان الله أطلقوا سراحها وهي في منتهى الجمال.

في الصباح فتحت عيني على بيت العنكبوت المتدلي من الزاوية الجنوبية الغربية من غرفة مكتبي.. في نفس المكتب زارتني الفنانة الألمانية "أرسولا اسميث" ورسمت لي بورتريه بين أقدم وأحدث شبكتي عنكبوت.. تلك حكاية أخرى..

بعد خمسة أيام رنَّ هاتفي.. كان رقم أبي ولد زيدان.. فتحت الخط لأسمعه يقول:

- أأنت في البيت؟

- نعم؟

قطع الخط، وبعد ساعة وقف بالباب وهز رأسه متعجبا قبل أن يقول:

- أنت لست طبيعيا.. لا يعقل أنهم لم يعتقلوك..!

فهمت مغزى كلامه. قلت له وهو يضع إبريق الشاي على الغازية:

- ضع في ذهنك دائما أنه يمكن أن أكون عميل استخبارات.. الواجهات لا تعني شيئا.

رد علي:

- لكن أي عميل استخبارات مهما استخدم أسلوب التظاهر بالمعارضة، فلا يمكن أن يصل إلى تلك الدرجة من سبّ رأس النظام وفي الصحف الدولية أيضا .. يا للأسلوب الذي افتتحت به ذلك الخبر.. إن لم تكن يا صديقي جاسوسا فإن للتاريخ أن يتوجك .. إذا سقط هذا النظام الموبوء.

- أنا أفعل كل ما بوسعي لكي لا أدخل التاريخ أو السجن.

- والله يا صديقي كنت متيقنا أنك الآن وراء القضبان .. في الحقيقة أنت تستحق السجن بل القتل.. هات عشائي وأريد بعده مشروبا من الكوكاكولا؟

أحبُّ "النصف المؤنث" من شعبي

6 نوفمبر، 2014

الجدية أمر مهم في حياة الإنسان، وكذلك الالتزام.. والتضحية في سبيل الوطن والذوبان في حب الشعب، وكل هذا يسمى حالة نضالية سامية، فالنضال هو الاقتراب من الشعب والتمتع بدفئه، وحنانه، وأخذ الدرس من صبره على لقمة بدون عيش ودون ملح..

وهكذا على الشعراء والفنانين والمسرحيين أن يكونوا مرآة لهذه الصورة المنشودة .. وإلا فإنهم ضيعوا الرسالة.. وضاعوا هم أنفسهم..

هناك الآن "مرحلة حكومية" من المشاورات مع أحزاب من أوزان : ورق المحارم، والخشب والحديد واللهب..

وهناك حراس على أبواب العاصمة ضاعت أمعاؤهم في غياهب الجوع،

وهناك حملات ومحاملات..

وهناك حملة شتائم فيسبوكية تكاد تتجاوز كل الحدود المعهودة..

وهناك مجتمع مشتت ومتشتت يتنابز مناضلوه بالألقاب والنعوت المائية..

و.....

دعوا عنكم اللهاث في الأنفاق المسدودة، وخذوا الأ مور بجدية متناهية، فالوضع أصعب بكثير مما تتصورون.

تعيسة هي الجغرافيا التي يهجرها التاريخ..

ماذا يجدي تغيير الأقفال والمفاتيح.. وأساسات البيت تهتزّ ولما يهبُّ الزلزال بعدُ.

إن الرياح لا ترحمُ أفكار الرؤوس المدفونة في الرمال..

لا بد من رجال قادرين على حمل المسؤولية، ونبذ الانتهازية، وتجاوز الوقتية السلبية.

إن السواعد المرتجفة لا تحمل القرارات الحاسمة.

الوضع يتطلب معرفة عميقة، وثقافة غير ارتوازية، قوامها النضال من أجل الوطن والالتزام بحب الشعب، هذا ما أكرره دائما لنفسي، ولهواة الالتزام النضالي، فأنا على الأقل أحبُّ "النصف المؤنث" من شعبي العزيز، وأحلمُ باليوم الذي أكتبُ فيه قصيدة بطول أهداب طيبات الخصر والعطر.

تحياتي.

ذكريات

4 نوفمبر، 2014

كان ذلك نهاية الثمانينات في روصو .. حين قررت وأنا تلميذ في الثانوية أن أحرك ساحة روصو الثقافية بـ"فن جديد" هو المسرح..

لم يكن في بالنا يوما أنه سيصبح من بيننا الآن ضباط عسكر وأمن ورجال أعمال ودعاة وشعراء وعشاق فاشلون..

كان العقل الشعري التروزي هو سيد ساحات المدارس وصالونات المعلمين والأساتذة..

كنا مجموعة من الأشقياء.. كل يحترف الكتابة ونقرأ بشكل جنوني، حيث توفر لنا بفضل الأساتذة من الأقطار العربية، الصحف والمجلات والكتب بمختلف أنواعها..

وهكذا.. قمت صحبة "الشلة"... بالحصول، وبأعجوبة، على ثمن تأجير سيارة ونصب بوق عليها للترويج للمسرحية التي لم تكتب بعد أحرى أنها مثلت ... أصبح النهار لترويج المسرحية وموعد عرضها، وفي الليل لحفظ المشاهد والتدريب على تمثيلها .. زادنا البسكويت والفستق أغلب الأحيان..

لا يهم كم كانت المسرحية "رديئة".. المهم أن من بين الجمهور عبد الرحمن أحمد سالم (طوطو).. الذي كان قد وصل إلى روصو طالبا .. أعتقد - والله أعلم - أنه تلك الليلة التقط الخيط أو ظهر له بشكل أكثر منا نحن الذين كانت تلك أول وآخر مسرحية نمثل فيها..

لا أنسى.. بعد انتهاء المسرحية في وقت متأخر .. كانت لدينا مشكلة توصيل البنات إلى ذويهن..

وأيضا .. "اللعين" الذي تولى مسؤولية طبخ عشائنا تلك الليلة انتهز فرصة انشغالنا بالتمثيل و "جاء" على أغلب العشاء.. ولكم أن تتصوروا أنه الآن مسؤول أمني بارز، وربما بفضل أمثاله تفاخر موريتانيا بدورها في أمن منطقة الساحل.. الحياة مسرحية..

مراسلنا في موريتانيا...

4 نوفمبر، 2014

زميلي الشيخ سيدي عبد الله.. أيقظ بعض ذكرياتي مع صاحبة الجلالة المتعبة..

المقابلة الأولى التي أجريتها لصالح مجلة "الوطن العربي"، التي كانت ملء السمع والبصر في وقتها، أجريتها مع كمبان بنت اعل وركان في بيتها عام 1989 في المقاطعة الخامسة .. وأرسلتها بالبريد العادي ... لأفاجأ بأنها منشورة في "الوطن العربي" نفس الأسبوع .. وكتبوا تحتها من مراسلنا في موريتانيا ... تذكرت أنني لم أعط المجلة عنواني وأنا "الكبّاويُّ" الذي لا عنوان له.. فاتصلت هاتفيا عليهم من هاتف عمومي... وأعطيتهم رقم هاتف الفنانة لبابة بنت الميداح التي أجريت معها في نفس الجلسة مقابلة وأرسلتها أيضا بالبريد العادي (طابع خمسين أوقية)..

في نفس الأسبوع اتصل بي مدير التحرير رؤوف شحوري .. وبالغ في مدح أسلوبي الصحفي... كان يتحدث معي وكأنه يتحدث مع شخص من سكان البرج العالي .. كنت سأشرب الشاي في "الكبة" مساء نفس اليوم في "مسيرة راجلة" من بيت لبابة حتى مدرسة عرفات في الميناء ... كان الحصول على تذكرة الباص رفاهية لأمثالي .. ونادرا ما أحصل عليه.

ومضات شعرية

2 نوفمبر، 2014

ما زلتُ أحفظُ عطرَ الكأس، أسألهُ...

عن اللواتي زرعن الغيم في لغتي..

30 أكتوبر، 2014

لم يزلْ في مدائن الريح بوحا،،

يعبرُ الرملَ في مرايا الحداء..

حدثَ الفجر عن أغاني بحار

كان فيها الحلاجُ صوتَ البقاء..

عذبتهُ حورُ المسافات وجدا،

رغمَ بوح الأنفاس بالرمضاء..

هو تغريبةَ الهلاليّ لولا

أن أوتارهُ بلا أصداء..!

28 أكتوبر، 2014

في بلادي تطير الرمال...

وترقص العرجاءُ..

وتغني الصخورُ لسيزيف..

كان الشغفُ البحريُّ ممتدا بين ظهرك والجدار..

أين تحط النوارسُ في مقلاع الجمر..

وأين تغامرُ روحُ الخلاخل..

هي الرمال الطائرهْ..

تسألُ عن جناح الوله الأخيرْ..

عن يمامة عمياءْ..

وشاعر غسلتهُ ملابسُ القصيدهْ..

الجنون على ارتفاع 10 آلاف متر... هذه الكورية ستصنع الشاي لي...

22 أكتوبر، 2014

الساعة الخامسة مساء ذلك اليوم، وأنا أصعد سلم طائرة الجامبو نحو الطابق العلوي، حيث الغرفة المخصصة للأمراء وكبار الضيوف .. ستستمر الرحلة حتى صباح الغد حين تحط طائرتنا في مطار الرياض ونحن في طريقنا للمشاركة فيي مهرجان الجناديرية..

إلى يميني يجلس الشاعر الرمز مُحَمَّد كابر هاشم، وإلى يساري يجلس الشاعر الرائع مُحَمَّد ولد عمر. وفي المقعد بالزاوية الجنوبية الشرقية تجلس الشاعرة المفخرة باتة بنت البراء منكبة على دفاتر والقلم يتحرك بين أناملها.. كانت مشغولة عنا.

حلقت الجامبو، وبدأت الأرض من النافذة مربعات صغيرة كالشطرنج، إنها مزارع، وفي الأفق طائرات من كل نوع، لكأننا نعتبر أجواء حقل شمامي يشكل ملعبا للطيور.

كنا متعبين فقد وصلنا صباحا في رحلة للمغربية ومنذ تسع ساعات ونحن في قاعة الانتظار.. كانت الدار البيضاء تشهد موجة برد أصابتني بالحمى .. وكنت ألبس الدراعة، وكان السواح يتفرجون على شكلي كأني كائن خرافي من زمن الفينيق، أو زائر فضائي .. سائحات كثيرات اقترين مني لالتقاط الصور .،. لقد تحولت إلى "تحفة".. وكانت السائحات يقترين كل مرة حتى عانقني بعضهن .. لم يكن ذلك من تقاليد سليل المنكب البرزخي، حيث ترتطم طوبة رملية برأس "شهريار" إذا تغزل ب"فسوق" كما يصفون.

استعملت "الشنشان"، وبدأت الحمى تغادر غير مأسوف عليها .. لقد شربت الكثير من "ليبتون" في المطار، لكن ها هو صداع "الشاي الموريتاني" يهدد رأس الشاعر.

جاء المضيفون يعرضون كل الخدمات .. أكل وشراب .. وعروض أفلام وموسيقى .. (شبيك لبيك).. قبل ليلة واحدة كنت في "كبة المربط" أشرح للعشرينية معنى أغنية شريطة "البهتان".. كنا في "أبراك" عبارة عن غربال تتسرب منه خيوط البرد، وكل فتح فيه تنفذ من الغبار كأنها مدخن شره .. أما المضيفات فكن بآخر تقليعات "الموضة الفضائية"...

قلت لكابر هاشم :هذه الحورية الساحرة ستصنع لي الشاي.

ضحك الشاعر الكبير، معتبرا أن همستي مجرد وسواس شعري، فيما كان مُحَمَّد ولد عمر مشغول بأدعيته.

فتحت حقيبتي، إنها تختلف بعض الشيء عن حقائب بيل كيتس، وديبي مور، وطيبة الذكر والقوام الأميرة ديانا.

أخرجت إبريقي وكأسين وعلبة الشاي، والنعناع المغربي الذي اشتريته من المطار .. كان الملاك البشري قد حاضرني يسبقه عطره، وحملق مستفسرا عن الذي أسعى لفعله.

كانت آسوية، طويلة وأنيقة، وأشياء أخرى.. وتتحدث لغة الضاد بعبق المتنبي.

- سيدي ماذا تريد أن تفعل؟

- حسنا.. إطمئني هذه الأدوات ليست أجزاء قنبلة.

ضحك وقالت: - أعرف أنتم الشعراء لا تصنعون إلا الخير.. أنتم نبراس البشرية..

واو.. السيدان الكبيران: عزيز وداداه.. أسمعتما ذلك.

-.. سأصنع الشاي الموريتاني... إن لم أشربه سأمرض.

جاءت الجملة السحرية التي كنت أنتظرها..

- جيد.. إشرح لي طريقة إعداده وسأعده لك.

كان كابر هاشم يتفرج على "حوار الحضارات" بين شقيّ من سكان "لبيرات" وغادة من سيول عاصمة كوريا.. الحقيقة أنها قد تكون من قرية كورية نائية.

حملت مواعين الشاي واختفت بسرعة الغيوم في الصحراء..

كان كابر يحاول التغلب على موجة الضحك التي تنتابه، وشاركه ولد عمر بعض "مملحات" أهل الخيام..

الجنون على ارتفاع عشرة آلاف متر يكون طعمه أحلى..

بعد ربع ساعة عادت المضيفة تحمل صينية عليها كؤوس الشاي تعلوها الرغوة .. لكن المفاجأة الأكبر أن طعم الشاي كان لذيذا بشهادة العزيزين .. لم نصدق أنها أعدته بتلك الطريقة الأجود من كل عارضات الشاي في نواكشوط.

أشرت للكورية أن تحمل كأسا إلى باتة الغارقة بين الصفحات .. رفعت الشاعرة بصرها نحو "التيباية" والتفت إلينا مستفسرة بصمت.

التقط كابر إشارة باتة على الموجة الصحيحة.. رد بهدوء:

- أظن أن على المرء أن يشرب هذا الشاي.. فقصته إعداده تحتاج أطروحة إنسانية.. إنه بعض سرعة بديهة سكان الرمال المتحركة.

شربت باتة كأسها وعادت للاستغراق في الصفحات.

طوال الليل كان الملاك الكوري يواصل صنع الشاي في الكابينة الخاصة وحمله إلينا .. بدأت المسكينة تستطلع سر شرابنا لكل هذه الكميات من الشاي .. وأخذت تجلس بجنبي خلال الاستراحة وتسألني عن بلدي وشعبي وتقاليدي .. كان كابر قد فتح أحد الدواوين فيما غط مُحَمَّد ولد عمر في النوم.

قلت للمضيفة الكورية: - نحن شعب لنا عادات غريبة، نشرب الشاي باستمرار.. ونصلي باستمرار..

- وماذا من عادتكم أيضا.

- عندما تبلغ الفتاة العشرين من عمرها نقوم بقص شعرها وأظافرها ونطبخهما ليناولهما أحد الرجال فتصبح زوجته.

غرقت في موجة الضحك... ولأول مرة خرجت عن آداب المضيفة، وقالت:

- كذاب.. أنتم شعب موريتانيا.. بلاد شنقيط.. شعراء وعلماء. أنا كورية لكنني أصبحت عربية بفعل الثقافة والمساكنة.

- جميل عاشت العروبة.. لكنت أمازحك فحسب.

- هذا معناه أنك لن تطبخ أظافري وشعري..؟

- الطبيب الشعبي في قبيلتنا حرم علي أكل المزيد من أظافر وشعورهن النساء.

- قاتلك الله.. أيها العربيد.. سليتني .. رجال اليوم آليون يفقدون حسهم الإنساني .. أنت من مجتمع ما زال حيا..

- هاتي الشاي.. لا أريد أن أتورط في نزاع الكوريتين..

خودٌ

22 أكتوبر، 2014

أحيانا لا أبالي و"أتمحصر"، والبعض يبالغ في ضلوعي في فن "أتمحصير"...

اليوم جاءني شاعر قدير لغة ووزنا ... وطلب إلي الاستماع إلى قصيدته الجديدة والحكم عليها..

قلت له أولا لنشرب كأس شاي، فيبدو أنك قادم من سهرة مع فنان في الريف .. فرد علي من أخبرك؟... قلت له "هذا من أسرار الفن التشكيلي".. ضحك وقال لي "حسنا ليكن الكأس من شاي ملكة ".. قلت له لا أشرب إلا هذا الشاي، فأنا مولع بالملكات والأميرات الحافيات.. وهذا ما يتوفر منهنّ في عصر مارك الأزرق..

شربنا الكأس، وتحدثنا عن جفاف نواكشوط السياسي والثقافي .. وعن الفراغ القاتل في الحراك الوطني ... وأخبرته أن هيئات التحرير تبحث عن أي خبر تغذي به الفراغ "الياجوجي" الذي لا يندمل..

صب لعناته على ألوان الطيف السياسي، وأبدى ندمه على مغادرة الريف في هذه الأيام ... ثم أكد أنه لم يغادره إلا ليقرأ علي قصيدته الجديدة وليشرب "شايي المركز".

قلت له باسم الله.. اسمعني..

قال، وقد رفع يديه في الهواء كأنه مكوك فضائي محلق...

(خودُ على الغيد.....)

قلت له توقف يا عزيزي .. لا أريد أن أسمع هذه القصيدة مطلقا، فقد بدأت ب (الخود) فخذها إلى سريرك فهي أولى به من القصيدة...

لم يستوعب مغزى ردي .. فاستفسر.. قلت له: عزيزي... خودٌ وأخواتها وجارتها لم تعد تنتمي لشعر اليوم.. خود، يا خود..

غرقنا في موجة من الضحك والسخرية .. كان "واسع البال"، وأقسم أن يكتب قصيدة بتقنية النانو الشعرية .. وأخذ يكرر "خود... خود... خود...". وإلى خود أخرى .. تصبحون على خير.

المفردات الباقيات..!

16 سبتمبر، 2014

أحيانا يكون الظل أفضل من صاحبه، والرسمة أوضح من الرسام، والقصيدة أجمل من الشاعر.

أحيانا نكون في بلد بلا ظل، ولا مظليين .. ونراقب الدخان وهو يصعد سلم الوجع الأفقي..

بئس الذي أنزل المشارط تفصل جغرافية الجسد الواحد .. حين تذبح الحدود توأم الجبال والكدى والربى والوهاد..

يدعي الكثيرون اليوم أنهم يحترقون من أجلنا .. لكن الحشرات أشجع منهم للاحتراق على ضوء النار... وإذا رأيت المناجل أكثر من السنابل فاعلم أن الحقل ليس بخير..

كل شيء يدعو إلى الغثيان البصري..

تألمني القصيدة وهي تطل كل مرة في شكل جرح وحين تقترب تراه لحدا لا جرحا..

في "الزمن اللحدي" ينزف الإنسان العربي، تخرج الدبابير من أعشاش الموت لتنشر ثقافة القحط البربري.. قطع الرؤوس، وبيع النساء، والأطفال، وجلد العجزة وتهجيرهم..

يا رحمة السكين حين يذبح الوريدُ الوريدَ .. وتنقلب الوردة قنبلة، وتختفي الشوكة في شكل السنبلة...

أي ورطة، عندما تتعلم العصافير النباح..؟

والأهداب تتحول إلى أنياب..

من أين تدخل الحقل، أيها الشاعر "المتعب من هزائم قومه"..

بوابة الحقل فوهة دم، وداخل وحله كل عشبة تزهر كفنا..

كان آخر "ذبيح" يوحد الله، ويبتسم للملائكة..كان يلعن الشاربين من الوريد المنبوذ.

أيها الشاعر لا مكان لك فيما تراه..

إنك لن تبايع الشيطان ولن تستبدل أعصابك بالكوكاكولا.

الأمميون والشعوبيون من قوس واحدة .. في المذبح والميتم .. إنهم من "الثالوث"، الذي جعل رقاب أهل "الخصيب" خمرة للموت..

إن الحروب الأهلية تبدأ من الرؤوس الخاوية.. هجوم وغيوم وانفجار.. غبار ودمار..

كل البشاعة باسم الحرية والديمقراطية، الأموات والانتخابات..

لقد جعلوا جزمة الاستبداد خيرا من فوضى حرية الانتحار..

في عصر السكين المريض لا يعود للحرية نهد شهيٌّ..

آخر ظل أن تسلم جلدك إلى الشمس .. فالأرض تقاسمتها العصابات والميلشيات، الغارات، العمليات، الضربات، االهمزات و"الأخوات" والنكبات.

في "الخط القطاري" يحمل بدي أبنو "المفردات الناجية" من قاموس العقل .. فيصرخ صوت: ما يا ابن "أحظانا": "ما في الكهف ليس الظل بل هو الظلام..".

لقد أحرق "الخليفة" المدائن والقرى وباع من تغزلت بهنَّ ألفي عام .... متناسيا أنهن أنجبن ابن الوليد، وأن ابن أوى لا يتحول مطلقا إلى ضرغام.

يطل المظلوم من وجه الظالم..

لا صعود إذا كانت الهاوية هي السلالم..

الأرض أيها القصيد الذي ينزل كالكحل، حولوها شظايا غافيات

لكن الشمس تبقى أعلى من أياديهم الملطخة بالعار والفانيات.

فاكتبْ.. أينما يمت وجهك ثمة مفردات باقيات..

شاي ومشوي وقمر..!

9 سبتمبر، 2014

يعاني البلد جفافا إخباريا حادا .. حالة صمت وخمول ويأس تجتاح الأغلبية من العامة والنخبة.. نقص مريع في السيولة وارتفاع فلكي للأسعار.. و"خريف" من الحر والبعوض.. لأول مرة يتناقص منسوب الأحلام إلى هذا المستوى .. لا قصيدة ولا أغنية جديدة، ولا مشروع يثير الأمل.. ماتت آمال القبائل والسنابل.. جو مريب من الصمت المخيم.. من شيء ما لا يتبلور، إنما يتزأبق كظل أشباح..

الموالاة لا تقدم، والمعارضة تتأخر.. وكأن شفتي الجرح أصبحتا خطين متوازيين..

مل الجميع مديحيات الموالين، وهجائيات المناوئين،

أخيرا، أصيب الكل بالخرس، فهل من قط يجرؤ على أكل ألسنتهم..؟!

إنه موسم العقم السياسي، والجفاف الروحي..

لولا أهداب أدام الله ظلها، لقلت إن كل شيء محنط بالقنوط في بلاد الرمال الزاحفة والتلال المقعدة.

حين تختلط عقول الرجال بجيوبهم، وأمعاء النساء بنهودهن، وتصبح القمامة حضانة للأطفال..

لا تكن من الفرسان الذين يمتطون أحصنة النميمة والشتيمة،

لا تكن من السياسيين الذين يبحثون عن عشيقة تصوت لهم في الانتخابات،

لا تكن من الشعراء الذين يصنعون ساعات لأزمنة الجرح.

فأنت لا تبحث عن نجمة تضعها على كتفك، بل تلك التي تملأ حدقة عينك بالضوء .. لا تبحث عن نسيم واهم، بل عاصفة تنسف عن الدرب، لا تبحث عن كرسي تسرق من خلاله قوت الشعب، ولا عن مرآة تزرع فيها مساحيق الشيطان.

في البلاد التي تعرفها ثمة دائما بلابل، وحسناوات، ثمة دائما موعد، عن سبق إصرار وترصد، مع زمن آخر... مفرداته: شاي ومشوي وشعر وقمر..!

هلال الشعر

29 يوليو، 2014

أحيانا تكون الأمور تافهة مثل "قلق الأمين العام للأمم المتحدة".. وتكون عبثية ك"قلق مدرب المنتخب الوطني "... وتكون الأمور أكثر انعكاسا كحال اهتمام كوريا الشمالية بالديمقراطية.. كما تكون الجهود بلا معنى وفق ما حدث قبل ليلتين حين راح الناس يزرعون نظراتهم في السماء بحثا عن "هلال العيد".. فذلك اليوم لو خرجت لشاهدوا أجمل هلال في هذه الدنيا ولأفطروا غزلا.

بالمناسبة أصدر مرسوما، بوصفي رئيسا لـ "جمهورية الشعر"، بتجريم شعر المناديل، والكؤوس، والمخدات، والطواويس، وريش النعام، لأن الشعر ليس مسؤولا عن ترتيب الحدائق العامة .. وخاصة في مثل هذه الظرفية العصيبة التي يمر بها وطننا العربي .. و"طعناته" القاتلة.. ستكون الأمور أكثر عبثية ومدعاة للشفقة عند التأمل في مجازر الدم المتنقلة بين ديار "الهلال الدموي".. من سوريا والعراق .. ثم إلى ليبيا .. إننا حقا الآن نحصد نتائج فتوى "فقيه الناتو"..

في كل هذا يذبح الشقيق الشقيق ويبتسم كرغوة دمه...

في العراق، المهد، الذي نشرت منه أول أبجدية في التاريخ ضفائرها لتستظل بها عقول البشرية جمعاء .. يتواصل قتل وتهجير العرب المسيحيين .. في الوقت الذي تفتح فيه الكنائس العربية أبوابها لأسر مجاهدي غزة للاحتفال بالعيد .. ولو بطريقتهم الخاصة.. عيد الشهيد.. ترأف الكناس العربية بالمسلمين العرب حبا ونخوة وإنسانية، في الوقت الذي فضلت فيه "داعش"، وأخواتها، أن تنسى غزة الدامية، لأن "الخليفة البغدادي" يضع

"ختان الإناث " في صدارة اهتماماته الجهادية .. فهو من أجل ذلك "كون" و"موّل" و"وجّه"..

في العراق يذهب لمذهب بالمذهب.. الطائفة بالأمة، والفئة بالحضارة...

في ليبيا الحبيبة يشتعل كل شيء، ومن هناك سيحترق الساحل العربي برمته .. فليكن الله في عون أسود الأطلسي (المغرب والجزائر).. إن الرؤية مغبرة.. ولا قافية يمكنها أن تنشر رائحة ورد.

في الوطن الممتد من الدم إ لى الدم.. يجب على جمهورية الشعر أن تعلن الحرب على القبح والكراهية والبغض، ومختل العقائد والتوجهات.

إن الشاعر ناجي مُحَمَّد الإمام .. يكتب اليوم مستخدما سواد العين حبرا في قصيدته (نتن أنت)، ويعطر الشعراء، أدي آدب، صلاح الدين، مُحَمَّد ولد المحبوبي، أحمد ولد الوالد، حسني ولد شاش ... والقائمة أطول.. هواء شنقيط بحب غزة ... غزة الوحيدة من بين الضحايا من تمنح دمها في المعركة الصحيحة .. في خط الاستواء الجهادي، الذي لا غبار عليه.. فغزة تعرف كيف تنزف لتبقى كرامتها حية..

من داخل ركام الحالة العامة يصر البعض على لغة الشتائم .. التخوين والتهوين.. لا أحد من القوم يرى الصورة الأكبر .. التغيير الاستراتيجي الذي حدث .. فـ"إسرائيل"، التي كانت تهدد بابتلاع الوطن العربي من الماء إلى الماء، يقف جيشها النووي اليوم عاجزا عن دخول شبر من أرض غزة، المقاطعة العربية الأصغر مساحة.

بدلا من لغة الإحياء، التنوير، التضامن، التفاهم، التفاؤل، التآزر، التناصح ... يحرص البعض على أخذ مقعده في قطار ما بعد "سايس بيكو".. لا محطة واحدة في مسيرة ذلك القطار خارج "أودية العطش".

نحن من ابتكر الأبجدية فكيف نعجز عن صياغة الجملة الصحيحة .. إن الورد في سوريا والعراق وليبيا يموتُ لأن "الجحيم العربي" - لا الربيع - ضبط إيقاعاته على ضمير "ليفي"..

وأخطأ كل "الثوار"، حين اعتمروا عمامة الشعر، متصورين أنهم سيفرقون كالشعراء بين "صليل" القصيدة و"نحيب" الأمعاء.. فإذا نحن في هذا "البيات الدموي"، حيث تزرع السنبلة في القنبلة.. ولكن تبقى للقصيدة وحدها أهداب.

؟

14 يوليو، 2014

أسمع رنين الصاروخ
أسمعه يشوي أطفال غزة...
أرملة، يتيم، عجوز،
جثث، أشلاء، دماء، دموع.. لكن لا صراخ..
إنما بكاء القلب الصامد الخاشع..
القبور تفطرُ بالشهيد، وسحورها من صلوا عليه..
اسمع الصمت من حول الكرة الأرضية،
أسمع الخجل يخجل من ذلك الصمت الصخريَ
كضمير الجرف،
إن غزة آية..
فاقرأوا أبجدية الدم السخي البهي الوفي،
اقرواْ نذالة مجلس الأمن،
ضمير الثلاجة..
في آخر غابة تزرعُ في القلب..

***

أيها المقاومْ..

الدرب داخل جرحكْ..

العطر الأخير أنت..

الضوء الوحيدُ أنت..

لن تكون إلا أنت.

..!..

19 ديسمبر، 2014

رصيد هذا البلد من الصعاليك لم يحظ بالقدر الكافي من الاهتمام .. أعني الصعاليك الذين غيروا التاريخ في أحد مساراته.

لكن هذا البلد بحاجة اليوم إلى صعلوك يشكل ميلشيا لفرض التعريب على الشركات وأوكار التغريب.

دعوكم من اتهام جزء من شعبنا ... الفرانكفونيون العرب هم أسوأ أبناء هذا البلد وهم من يفرض اللغة الفرنسية .. واللغة العربية إرث حضاري للأخوة الأفارقة بكل أعراقهم وشرائحهم فضلا عن كونها لغة دينهم.

دعوكم أيضا من حكاية التع ريب بالحب، فسدنة المواخير لا يفهمون في العواطف والمشاعر.

نحن بحاجة إلى شيء ما، "صعلوك كربوني" يطلق الشرارة.. وليذهب العالم إلى الجحيم إن شاء.

إني أرى الريح المقدسة.. فلا تهرعوا إلى السقوف الدخانية!

شروط الزواج

28 ديسمبر، 2012

أوردت المدونة سلمى الشيخ في صفحتها الليلة ضمن موضوع (ابحثوا عن ما كتبت أيها الكسلاء)... أوردت عبارة "هل جهل الزوج في سابق العهد كيف يعامل زوجته ؟ سمعنا الكثير والكثير عن قصص الحب والزواج ... لكن لم نسمع يوما أن الثقافة الجنسية كانت شرطا للزواج".

فقط للإشارة، كان أسلوب العلام ة يحظيه ولد عبد الودود في التدريس أسلوبا مميزا .. كان أي طالب يكتب "بابا" جديدا يسأله العلامة في البداية "ماذا لديك في هذا الباب" فيحكي له الطالب ما يعرف في هذا المجال ... ومرة جاءه طالب اسمه "أمعيليم"، وقد كتب "باب النكاح"، فسأله العلامة "أمعيليم.. ماذا قرأت في هذا المجال"؟ فرد الطالب "لم أدرس فيه شيئا لكنه "داخل راصي".

ناجي محمد الإمام

28 ديسمبر، 2012

ناجي..

صوتك قوس قزح

بابك قلب كريم

شعرك نافذة للشمس

سيدتك اللغة..

الشمس والقمر كانا شاهدين على بيعة المجد لكْ

فطوبى لكْ..

طوبى لمن حذف "الوراء" من بصيرة الإبداع العالم..

طوبى لمنْ لم يطأطئ رأسه للعواصمْ..

ومن رفع سقف العروبة..

حتى يستظل كل الحمام.. وكل الغمام..

أزف تحايا الحب والسلامْ..

عرائس لهذا الشاعر العربيّ.. العبقريّ.. الأبيّ..

أزفها بلا كلامْ

إلى ناجي الروعة.. الدهشة..

ناجي مُحَمَّد الإمامْ...

فارق التوقيت بين نهدين

25 ديسمبر، 2012

أشعر في هذا الليل البهيم أن لا أحد يفهمني،

أن لا أحد يريدني،

أن لا أحد يبتل من أجل غريق..

وأن السبيل يجرف جسوري بلا مسير..

أشعر أن حبيبتي تزوجت بالنوم،

وأن القمر الذي كان ينادمني خمرة النظر عبر الأفق، لا يريد أن يطل..

أشعر أن النص يستقيل بعد أن تطهر من عهر الورق..

واكتشف أن لا فرسان في جغرافية الجبن والذل...

أشعر أن اللواتي نشر الشعر أهدابهن العابرة للقارات .. والقلوب.. قد سجلن أجسادهن في مدرسة المافيا .. وزرعن أجهزة التنصت بين موج أنهار ضفائرهن .. من أجل الإيقاع بقيّة الصعاليك واحدا.. واحدا...

أشعر أن لا وجدود للبطالة في بلدي، فقد سجل الجميع في مهنة "التولي يوم الزحف"..

الثائر تحول إلى موظف براتب..

والمناضل يرجّع أنفاسه في ماخور "الطاولة".. المائلة..

أما الشاعر فلا يتغزل إلا باللون "الرمادي" في قصر النجوم..

هذا زمن لواط الغزل..

زمن يعاقر فيه السياسيّ ساعته ويؤجرها في بهو المخزن .. يروض عقاربها بوصايا المشي إلى الخلف، في أي حلف.. على الرقصة التقليدية لكن "لا خطوة ولا نصف"..

إنهم يدبلجون الوطن.. يدبلجون الحياه..

***

كان "ديلول" آخر مجنس في "مدينة الكلاب"..

كان يرتل كل يوم أنشودته المقدسة: "شعبي نيزكْ... روحي قبس..

تلال رملي عذروات التشكيل الجغرافي للمكان .. نهر صنهاجة .. ممر مائي بين نهدين شاردين.. سهل "شمامة".. أغنية في الإيقاع الخفيّ .. " تيرس".. " مسيار" الثلج بالصحراء..

نحن هنا من أجل هنا..

لكن الفقر حليف الموت..".

لو كان حزني مجرد جرح

لكانت قهوتي بساط ريح..

وكان ألف هدهد يحلق في فلكي..

وكانت بلقيس - أول من تنازل عن العرش طوعا..- تبايعني على أي فراش ناعم..

وطني يتآمر على أخفاف النوق، يتاجر بموسيقى مشيتها..

قسما بالصافنات..

وطني هذا ليس الذي أنجبته المجراتً..

من محبرات..

وطني هذا، ليس نصيبي من ميراث الأرض..

حين تسافح "كينروس" قبر جدي..

يعطيني "الوالي بأمر الله" وعدا بالدعاء لهْ..

وتنتهي المسألهْ...

لله من دعابة المقصلهْ...

حين يموت المشظوفيّ.. تعلق زوجة المستثمر الأجنبي ذهب صحرائي..

وكأني بلا أمعاء..

في هذا الزمن الدائيّ..

حين نصلي على المشظوفيّ.. وندعو له بالرحمة والرضوان..

يخرج القاتل الأجنبي من فوضى حانته، ويشتري من القديس صكوك الغفران..

حين يشنقون رائحة النفط والغاز.. خوفا من أي أنف..

وتعلمون ما فعل الأولون بالسمك.. ومن دار ومن لفْ..

أشعر أن فريقي خارج الملعب..

وأنه يستحيل تسجيل الهدفْ..

أشعر أن سكين العار لا يقتل، وأن الذين يدّعون الحياة جيف..

بلا غضب.. ولا حس.. ولا مبالاة.. ولا وحي شاعر.. ولا روح مناضل.. أقول "ما كل الأظافر تخلق للانتقام".. ولا تزال الزحمة قابلة للزحام.. لا يزال الفجر يتأخر عن الوقت المحدد.. لكنه يصل رغم أنف قافلة الكلابْ، والسحالي، والأفاعي، والعقارب، والفئران .. قافلة التاريخي الحيواني في شكله الحفاجيّ..

أزعم الآن أن حبيبتي تزوجت جلادي وأوصته بشراء منديل لدمعي .. وأدرك كم تزيد النار سخاء مآقي الشمع.

من يخاف الذين يبيعون العرض والأرض في سوق عكاظ .. هراك امرأة واحدة تصلح للغزل وللشبق هي عقيدة الشاعر...

إن وطني ينادم الحزن/ شعبي يشرب الرمل/ النار/ الحرف/..

لكن الرحيل شهيّ كفارق التوقيت بين نهدين..

في النهاية يبقى قمر الشاعر.

فجر يعود إلى مقلتيك

1 ديسمبر، 2012

هو البحر قافلة الماء..

هو الفجر مئذنة الضوء..

إذا كان وتر السحاب..دعاء السبيل.. عذارى بني مرة..

فكل فجر يعود إلى مقلتيك..

قصيدة ليس هذا وقتها

3 نوفمبر، 2012

هذا المقطع كتبته 2008 من قصيدة ليس هذا وقتها:

من منكمُ يشرح لي،

عافاكم الله.. وعوضكمْ عن السمكْ..

وما هلكْ..

كيف استعاد الشيخ "صولة" الشبابْ..؟

وعاد يأكل السمكْ..

ويأكلُ الكبابْ..؟

وحوله جحافلُ الذبابْ..

المشكل الذي تعانيه بلادي...دائما..

ليس النباح في قوافل الركابْ..

المشكل الكبيرَ يا أحبابْ..

أن القوافل التي ترونها كلابْ..

في سبيل اللحن..

29 مايو، 2011

إذا ما قرر الشاعر المشاغبة على السياسيين بنوع جديد من اللغة الخشبية .. فقدوا "الاتزان".. وقرعوا طبولهم في حرب غير مقدسة .. هدفها طمر "التفعيلة" بإيقاع ساذج..

في هذه الحالة على الشاعر المسكين أن يحرك آلية "الزحافات والعلل" وفق إيقاعه الخاص.. وفق ضميره أولا.. فالحقيقة أن اللحن لا بد أن يولد ويسمع ولو كان معزوفا على جمر..

لا شيء من كل شيء

7 ديسمبر، 2013

في طفولتي كانت جدتي رحمها الله هي ملاذي الآمن حين أقترف جرما، كنت ألوذ بها ولا أحد يستطيع الاقتراب مني .. فأنا "أول من شاهدت من أحفادها ".. وهي التي علمتني "الحروف الهجائية"..

كانوا يقولون في الحي إنها لا "تكمكي" لطفل إلا صار ذكيا .. وكان كل الأطفال الذين درستهم الحروف أذكياء باستثنائي طبعا.

تجاوزت "الحروف" على يدها وحفظت سورا من القرآن الكريم.. ثم تقرر نقلي إلى معلم لأني أصبحت أتطلب صرامة كبيرة فقد كنت "أقتل في الحل والحرم"، كما يقولون.

ذهب بي والدي - حفظه الله - إلى معلم القرآن .. كان قويا وكبيرا الحجم .. واستقبلنا "الكراي" بابتسامة عريضة، فهمت فيما بعد أنها موجهة لأبي، الذي ما كاد يغادر عائدا إلى خيمتنا حتى وجدت "الكراي" يحملق في بعينيه الكبيرتين والشرر يتطاير منهما.

أمرني "الكراي" بإعداد المداد (الصمغة).. وعاد الأطفال إلى عاصفة القراءة.

كان "الكراي" يدرس عشرات الأطفال في ظل خيمته .. توجهت إلى داخل الخيمة لأخذ كمية من "المروب" ومزجها مع دقيق الفحم والصمغ لصنع المداد، وداخل الخيمة هالني منظر الأثاث ا لجميل على "أرحال".. أخذت أتفرس فيه .. وأدخلت رأسي من تحت "أرحال".. رأيت قدح اللبن المملوء .. وكانت بجانبه حاوية جلد عليها "ساق سكر".. وتذكرت أنني رأيت الكتاب فوق "أرحال".. كان بخط قديم .. وضعت "ساق السكر"

والكتاب في قدح اللبن، وحركت المزيج حتى أصبح لون اللبن أسود من حبر الكتاب... شربت حتى ارتويت من ذلك المزيج الحلو... ثم أطلقت ساقي للريح باتجاه جدتي..

كان وجهي أصغر من أن يخفي التفاصيل .. قال الحضور "هو قطعا امحسر ش ".. قلت لهم "موك.. ألا كنت لاهي انعدل السمغه للكراي يغير طاح صاك الصكر والكتاب في اكدح البن".. ردوا "لخبار ما فاتت جات".

في المساء سألني "الكراي" قائلا "هل صحيح أنك كنت تريد أخذ كمية من اللبن لصنع المداد وسقط السكر والكتاب في القدح".. أقسمت بسرة أمي وأبي على ذلك.

أخذ "الكراي" ينتف شعر رأسي .. شعرات تلو شعرات .. كنت أكاد أفقد إدراكي من شدة الألم.. كان ذلك أول مساء أخضع فيه للتعذيب.

وأنا أغادر "الكراي" بعد جلسة التعذيب .. كان عقلي الصغير يدور بسرعة باحثا عن حل، فهذا الكراي معروف بتعذيب الأطفال بنتف شعور رؤوسهم..

وصلت خيمتنا... وتمكنت من إقناع والدي بحلق رأسي عن آخره بحجة أنني اعاني من حكة فيه..

في الصباح كنت أنظر في المرآة ذات الإطار الأحمر من الجلد .. كان رأسي مثل حبة الفستق المقشرة.. وتوجهت إلى "الكراي" وجلست عند ظهره دون أن يراني وأخذت في "حفظ اللوح" وقصدت أن أخطأ في آية .. ودون أن يلتفت إلي مد يده من وراء ظهره بحثا عن رأسي ولما تحسسه التفت إلى الوراء ليرى المشهد.

هذه المرة ضحك وقال "راصك طاحت اعليه لنست ".. ثم توعدني بكل أنواع "امرار اجل".. ونفذ وعده.

أذكر هذه الحادثة كل مرة أجلس فيها عند الحلاق.

وداعا مانديلا

5 ديسمبر، 2013

ورحل مانديلا، أغنية الحرية على مقام النبل،

مانديلا ... كم أحببناك.. وكم تعلمنا منك.. وستبقى من أجمل رجال ودروس التاريخ .. أيها المعلم الخالد.

.....

مانديلا، وتستمر القصيدة..

ويستمر الجبلُ الراسخ،

وأغاني الوهاد والتلال التي تعشق الشمس،

ويستمر النبل الإفريقي، والحبّ الإفريقيّ..

ويزف التاريخ إلى العبقرية/ الأسطورة..

أيها العائد من الرحيل،

تزرع الشمس بكفك في هذا الزمان..

أنت، أنت.. مانديلا حكايتنا التي تنبثق من نسل القضبان.

محمد الشيخ ولد سيدي محمد

15 نوفمبر، 2013

في ذلك اليوم من عام 2004، كنت معتكفا وحيدا في بيتي بكارفور .. أخوض صراع متابعة مع شاشتي التلفزيون والحاسوب..

كان تلميذي وقتها الشاعر صلاح الدين غائبا، عن دروسه، و هو الذي جاءني قبل أشهر ليدرس المعلوماتية وخاصة برامج الإخراج الصحفي...

وفي ذلك قصة طريفة هي أن صلاح - وهو اليوم أستاذي في المعلوماتية وقرصنة البرامج والحسابات، اتصل بوالده الأديب الكبير أحمد ولد بياه وهو في الخارج وقتها.. وقال له أنا أتعلم المعلوماتية على المختار السالم وأسكن معه ويعاملني كشقيقه الأصغر ... فرد عليه قائلا "حسنا ولكن أريدك أن تتعلم من ثعلبيته.."..كانت تلك العبارة تثير ضحك البعض خاصة الكتاب الذين يعرفون أحمد ولد بياه..

أعود للحكاية.. نفس المساء دخل علي مُحَمَّد الشيخ ولد سيدي مُحَمَّد يتبعه سائقه يحمل خبزا وشواء و بادر إلى عدة الشاي .

جلس مُحَمَّد الشيخ، وألقى نظرة على المكان، ثم التفت إلي : نأكل أم نتحدث؟ .. قلت: نأكل أولا، ففي هذا الزمن البائس لا يفرط أحد في لقمة صادفته.

نظر إلي ثم قال "أنا جئتك الآن من حيث كنا نجتمع مع الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، وقد وافق على خطة تطوير قطب النشر بالوكالة الموريتانية للأنباء.. وعينت لجنة لهذا الغرض قررت استقدام خبير إعلامي يضع الخطة العامة ويشرف عليها ويدرب الطاقم

على إصدار الجريدة بالحجم الدولي و مجلتها الملونة .. ثم بحثنا تكاليف الخبير وأجرينا اتصالات وعرفنا التكاليف .. سوف نحجز له الفندق وندفع له عشرات الملايين..".

و أردف قائلا : " قلت للجنة إن لدينا "مقطوع انعاله من أهل أتويشات " أفضل من الخبير التونسي.. وسيقوم لنا بالمهمة وبأقل التكاليف. الآن أريد رأيك... بكم ستقوم بهذه المهمة... سأدفع لك خمسة ملايين أو أوظفك.. أيهما تختار؟"..

ثم قال "هم يريدون الانطلاقة خلال 6 أشهر"....

قلت له حسنا "كما تعلم أنا جاهل، ولكن دعنا أولا نقلص المدة إلى شهر واحد .. الانطلاقة يجب أن تكون بعد شهر واحد ... ثانيا.. العدد النموذجي الذي سيعرض على الرئيس سيكون جاهزا خلال أسبوع .. صحيفة من الحجم الدولي ملونة ... ثالثا.. سأعد لك جانبي من الدراسة الفنية والمقترحات... رابعا.. لست في حاجة لتدريب الطاقم الفني... يوجد "أطفال" هنا عباقرة تستغلهم كل المؤسسات مقابل ألفي أوقية للماكيت .. إنهم يعانون من مصاصي الدماء الصحفية.. لا يحتاجون إلى أي تدريب.. هم أفضل من خريجي كليات الإعلام... لأنهم تخرجوا من كلية اسمها العصامية ... خامسا.. سندخل هذا العمل فورا، والمقابل هو توظيفي"...

جاءني صلاح الدين تلك الليلة، وكنت أصمم صفحات جريدة من الحجم الدولي ملونة على قياس الأهرام..

نظر إلى الشاشة.. وقال "هذا شيء جديد".. حكيت له القصة.. وكان التحدي الوحيد الذي طرحته على صلاح الدين هو تركيب الصفحات بحيث تبدو وكأنها سحبت بمقياس الحجم الدولي (A3).

الحادية عشر صباح الغد، ودون أن ننام، كان صلاح قد أنجز المهمة على أحسن وجه..

كان بالفعل عددا نموذجيا يضاهي أفضل الصحف العالمية شكلا .. وأتمنى اليوم ان يكون ذلك العدد النموذجي قد حفظ في الإرشيف ولم يتعرض للضياع..

نمنا ساعتين.. لتوقظنا تلك الجارة الكريمة على وجبة الغداء...

اتصلت بمحمد الشيخ، وقلت له تعال .. هذا الأمر مستحيل.. الساحبة الملونة الصغيرة لا يمكنها قهر المستحيلات.. المهمة فاشلة..".

شعرت بالتوتر الشديد في صوته.. وهو يقول لي أنا في طريقي إليك..

بعد وصوله ...فضلت أن أبدأ بالدراسة الفنية...

كان الرجل متوترا ... وهو ينصت إلي .. فالمهم ليس تفاصيل الدراسة ومعطياتها الفنية والمقترحات و... وإنما الشكل النموذجي لعدد من الصح يفقيقنع الرئيس بإعطاء التأشيرة الأخيرة لبدء المشروع..

أنهيت عرضي، وقلت لمحمد الشيخ تعال معي..

أدخلته الصالون حيث كا ن يتربع على الطاولة الكبيرة العدد النموذجي بالحجم الدولي الملون..

أخذ يتفرس الصفحات تصفحا ... وكأنه لا يصدق .. و أنا ألتهم سيجارة بعد الأخرى، وأتفرج عليه وهو تحت الصدمة..

وبأعصاب قابلة حنون، قام بطي العدد بحذر شديد .. ووضعه في حقيبته واتصل بالرئاسة طالبا لقاء الرئيس لتأتيه الموافقة فورا...

وهو يخرج فال:"لا تغادر المنزل سأعود إليك فور خروجي من لقاء الرئيس..".

وعاد إلي بعد ساعتين.. وكان دمه يغلي فرحا .. فقد بهر العدد النموذجي الرئيس ولد الطايع، الذي أمر بشراء مطبعة ملونة خاصة بالشعب، وبدء المشروع فورا..

طبعا لم يتم شراء مطبعة ملونة لأن مافيا "ما" حالت دون ذلك بحجة أن تلك المطبعة ستقضي على المطبعة الوطنية.

بدا مُحَمَّد الشيخ في غاية السعادة، وتسلم مني قائمة بالكتاب الكبار الذين سيكتبون للجريدة، والعديد من الأوراق الأخرى والمقترحات.

كان الرجل ينظر إلي غير مصدق.. وطال الحديث.. حتى قلت له: أريد منك خدمة... هم يقولون إنك لا تحب "أهل الكبله ".. وضحكنا كثيرا .... وأنا لدي لائحة من الشباب الموهوبين المشردين أريد توظيفهم .. وكلهم من"أهل الكبله"، وليس من بينهم من تربطني به أي علاقة نسب.. كل ما هنالك أنني أشفق على هؤلاء لأنه لا أحد يهتم بهم.. ".

ضحك مُحَمَّد الشيخ، وقال: هل تعلم شيئا؟.. قلت وما هو؟

قال بالحرف "الكبله عرين الثقافة العربية والدين والمروءة... يكفيها شرفا أن ابن عدود ينتسب إليها، وفي كل أسرة وفي كل قرية ابن عدود.. الكبله الحضن الأمين للغة العرب.. سأوظفهم لك على شرط أن لا يقلوا عن ثلاثين شابا موهوبا .. ألديك اللائحة... حسنا سأوقع توظيفهم غدا صباحا".

وفي الغد كنت أراقبهم واحدا تلو الآخر كل منهم يقلب ورقة توظيفه وعلامات الفرح تعلو وجهه.. بعضهم كان يأتي ليعانقني شاكرا، والبعض الآخر كان لا يعلم أن لي أي دور في ذلك.

هذا هو مُحَمَّد الشيخ الذي عرفته وأعرفه ... والذي له فضل كبير على مئات المتسكعين الذين أصبحوا موظفين، يعيلون أنفسهم وأسرهم بكرامة، و بعضهم أصبح نجما في سماء الإعلام.

وهو مُحَمَّد الشيخ الذي أعرفه إذا أدار مؤسسة تحولت إلى خلية نحل لا تهدأ..

هذا هو الداهية، والكاتب الفذ الذي يسيل حبره بذهب الفصحى، والذي إذا كتب يقرأ الجميع.. إن لحروفه لصهيلا ... وإن لسانه لرطب دوما بالقرآن الكريم والحديث الشريف عن معرفة ودراية وفهم قد لا يعلم به الكثيرون.

صوتك

31 أكتوبر، 2013

يدغدغني صوتك البلبليّ بألف مقام وبحر،
بأزمنة ما لهنّ خطايا..
لصوتك رشة عطر بنيسان.. تفتحُ جرح القصيدة نايا..
فكيفُ أبررُ تاريخ هذا المقام الذكوريّ.. من شفتيك..
لأجعل روح الشراع إلى مقلتيك..صدايا..
لصوتك فجرٌ يدلله خفقان الظلال..
ويرسمهُ أنهرا من خبايا..
فهل من بقايا..
لموتٍ أحبك في ظله،
ومن شفق الوجنتين أصافح نجم المنايا.
فأدخلُ من ضفائرك الأرخبيلَ..
وأدنو إليك.. لعليّ أرى الكأس من شفتيك..
وقد أسكرتْها الثنايا..
وإني أحبكِ .. لو تدركينَ .. أحبكِ..
والشوق ينشرني في زمان المرايا..

الملحفة القرشية على دجلة...

24 مارس ، 2018

السلام عليكم.. السادة السدنة...

لعلي اليوم كنتُ "هدهديا" حين أتيتكم بشعر الملكة، ملكة الشعر باتة بنت البراء..

نعم. ولـ"سليمانات" السدنة أن يختبروا وقد اختبروا.. فكانت باتة شاعرة الشعر والحكمة والروح والحب والعروبة والوفاء والأنثى والضوء إذا يغشى.

لقد تغنتْ بكل مآثرنا، وأعادتْ تشكيل مشاعرنا إزاء مدن الذاكرة ونساءِ اللواء، ورجال السيف وخيول الصهيل، وعزة النخيل.

أذكر باتة في كثير من المشاهد والمنابر... ولكن ستبقى صورتها مخزنة في ثلاثة مشاهد...

المشهد الأول، وهي تمشي مختلطة بأشعة شمس بغداد ورقرقة الماء على شاطئ دجلة وذلك النسيم الذي يحاول التلاعب بطرف الملحفة، ويكون المشهد أكثر غرائبية وسحرا لمن عاش في المكان حين يطل أي شخص فيجد نفسه بين نافذة مزدوجة تتشابك فيها زرقة السماء المختلطة مع زرقة النهر من نافذة "فندق بابل".. ذلك النهرُ هو التاريخ كله.

كان زمنا يستعيد رائحة الرشيدِ، وكانت بغداد العظيمة، وصدام المجيد، وتجربة "صواريخ التقاطع" ومربد الثلاثة آلاف شاعر من أنحاء العالم، وكفى بأجواء عبقة بحضور نزار، درويش، الفيتوري، رعد بند، عبد الرزاق عبد الواحد، وقائمة العظماء...

المشهد الثاني كان في الرياض، في مهرجان الجناديرية، وأذكر أن عبد الوهاب البياتي كان منبهرا بذلك الألق الذي ظهرت به شاعرتنا على المنبر.. وكان مأخوذا وهو يحدثني عن دهشته بلغة وشعر وفصاحة وحتى ملحفة هذه المرأة العربية القادمة من آخر صحراء العرب.. كانت مميزة حتى في ملحفتها.

حضر ذلك المشهد عشرات الشعراء ... الراحل العظيم كابر هاشم، ومُحَمَّد ولد عمرُ أطال الله بقاءه وشوقي بزيغ، وكان صعبا لفت الانتباه في ظل قامة كالجواهري.

أما المشهد الثالث فهو في شعر هذه المرأة.. في القصيدِ ذاته... يكفي أنها تقيم أعراسا للشفق في شفتيها.

ولأني لا أملك صروح القوارير الممردة، ولا "متشابه العزة بملك".. فإني أنا هذه المرة منْ يبايع و"يؤمن شعريا" على يد الملكة أدامها الله عطرها.

كم أنت عظيمة أيتها البابلية القصيدة، أيتها الشامية الكبرياء، القرشية الموقف، المحمدية الأبجدية.

أنت بنت البراءِ حفيدة القلم والدواة .. فإذا تشابهَ في ظلك الحبر والكحل فتلك الحدود التي تختصم فيها المجرات.

"سدنة الحرف" مجموعة أدبية موريتانية (واتسابية) تأسست 2017.

صوازوق |

23 أكتوبر، 2013

ستبقى "روصو" على الأقل في ذاكرة الشاعر "حضارة" بتعبير تجار نقطة ساخنة..

من الصعب على أي شاعر أن يرسم تلك الطفولة الجميلة في تلك المدينة النائمة والنهر رداء موسيقي على ظهرها..

ومن الصعب أكثر رسم ملامح "مراهقة" من النوع الذي يجعل الحمار لا يرغب في جنة يدخلها المراهقون، كما يقال..

سوق أستخدم هنا أسماء رمزية لشخوص تلك الحادثة ... لأن البعض من أبطالها صار من مدمني الفيبسوك..

ذات مساء كنت مع شلة المراهقين بحي "أسكال" في روصو، وكنا نحضر لما نسميه "ليلة بيضاء".. يتطلب ذلك جمع ثمن الخبز والشاي والسجائر وأوراق اللعب... وترتيبات كثيرة أخرى.. فمن نام في تلك الليلة من الشلة سيتلقى صفعة قوية على وجهه .. وربما "تعقد الشرويطة" في قدمه وتوقد فيها النار..

مع الغروب.. طرح ذلك الولد الشقي (هو اليوم مسؤول مهم) سؤاله متحديا ذكاء الجميع.. من يستطيع أن يخرج حمزة من منزله لمدة ربع ساعة سيكون نصيبه من الخبز مضاعفا وسيكون لديه الحق في النوم متى شاء....

وحمزة هذا رجل كبير في السن، لكنه حاد الطباع وشديد، وعضلاته قوية، وصوته جهوري، وجهته تذكر بمنظر الأسد.. وحمزة رجل غيور لدرجة لا تصدق فابنته من أجمل نساء المدينة وقتها.. وهي تحت رادار والدها على مدار الساعة..

ربع ساعة وحزمة خارج المنزل يكفي للدخول وإلقاء التحية وتبادل الحديث العذري ... كفاكم الله شر انفتاح نواكشوط...!

استفز السؤال ذكاء جميع أفراد الشلة الذين راح كل منهم يرسم لنا الخطط التي قد تؤدي لخروج حمزة من منزله لفترة ساعة أو ربع ساعة على الأقل..

وأخيرا جاء دوري.. فقلت لهم لن أحكي لكم عن خطتي... المهم تأهبوا فقط لدخول المنزل بعد دقائق من وصولي إليه ومقابلة حمزة..

وبالفعل عزف أحد أشقياء الشلة نشيد الجيش الوطني بطريقته المفضلة عبر العزف بلسانه بين أصابع يديه.. وهكذا تركت الشلة وتوجهت إلى دار حمزة وطرقت الباب بقوة فجاءني صوته القوي: من ؟..

قلت وأنا ألهث ... حمزة ألحقني.. إن ابن أحمدو (رجل عالم في اللغة ويحفظ القاموس وصديق حميم لحمزة).. يقول إن كلمة "صوازوق" من اللغة العربية...!

كان رد حمزة أن خرج لا يلوي على شيء وتوجه إلى منز ل صديقه وهو يقول "كذب.. كنت دائما أشك في نسبه البربري وهو يؤكد كل يوم أنه شريف .. لا يمكن للعرب أن تنطق صوازوق هذه"..

ووصل حمزة لمنزل صديقه لكنه لم يدخل وجلس في الشارع قبالة الباب وهو يقول "يا ولد أحمدو.. اخرج.. كيف تعفر وجه اللغة العربية بصوازوقك تلك...".

ولأن ابن أحمدو رجل ذكي وكثير المزاح ... فقد فطن أن في الأمر شيئا ... فراح يراوغ متسائلا "هل يمكنك أن تصرفها ولم لم تكن عربية ... وماذا تعلم أنت عن الفصحى ... زبونتك أنتا جوب أفضل منك في اللغة العربية..."..

امتد حديث الرجلين لأكثر من ساعة.. ولا داعي لذكر البقية..

بعد ذلك بسنوات قالت لي زوجة حمزة إنها بعد عودة زوجها تلك الليلة سألته عن إعراب جملة فيها كلمة "ثعلب".. فرد عليها ضاحكا إعرابها "صوازوق".

من ناجي.. إلى لبابة ..ثم الدعاة

13 أبريل، 2013

سأكتب هنا بأسلوب صحفي تقريري بحت .. هذه الليلة بطعم خاص لا يمكن التعبير عنه.. فقد شرف بيتي احتضان أمسية شعرية من ثلاثة هم : متنبي موريتانيا ناجي مُحَمَّد الإمام، والشاعر مُحَمَّد ولد الطالب.. كنا ثلاثة ورابعنا الشعر، بتعبير ناجي .. بعد المشوي وعلى وقع الشاي .. قرأكل منا قصائد "جديدة".. لكن أروع ما في هذه الأمسية هو ذلك "البوح الخاص".. فقد حكى لنا ناجي قصة من أكثر ما أثر في حياته وفي إبداعه .. قصة لم يسمعها سوانا .. ولا أخاله سوف يبوح بها لغيرنا .. وقد رواها وأنا أخاف أن تتساقط دموع هذا الشاعر العملاق، وهو كما تعلمون من وزن المجرات الشعرية العالية في سديم زرقة الإبداع.. أما مُحَمَّد ولد الطالب فقد روى" حتى "ارتوينا".. وبعد هذا اللقاء الذي كنت فيه بين جاذبية نجمين كبيرين .. كنت على موعد غير مسبق مع بيت الفنانة لبابة بنت الميداح، ولأسمع هذه المرة عن "أبريت السيرة النبوية" في نسختة لهذا العام، وهي ستخرج للجمهور بعد أيام قليلة .. وأعدكم أنكم ستسمعون ما يطربكم صوتا ولحنا، وما يحملكم في أجواء روحانية ذات نكهة بعبير حب المصطفى ﷺ.. وأنا عائد إلى "قصر الأليزيه" في كبة عرفات، وعندما جاوزت "مزارع السبخة" رن الهاتف حاملا إلي خبرا من قريبي وهو رجل داعية.. طلب مني أن التحق به في (....) لأنه سيساعد داعية آخر في "ترواح" زوجته... ويبدو أن الاختيار وقع على سيارتي لنقل العروسين ونصف دزينة من النساء، اللواتي كن يتسابق للشكوى من عدم "اتشعشيع الدعاة".. ومن "حيائهم".. وربما لأني "الحليق" الوحيد من "الجماعة"، فقد تركز حديث السيدات عليّ.. ويبدو أنني "جنيت على نفسي" فعلا هذه المرة .. عندما قلت في إطار "الأخذ والرد".. إنه على النساء الموريتانيات أن ينتهزن كامل الفرصة في هذه الدنيا، لأننا بحول

الله، نحن رجال هذا المنكب البرزخي، سوف نشفي غليلن ا من تعدد الزوجات يوم القيامة ومع الحور العين خاصة . وجاءت "الهجمات" من كل "جانبة".. لقد ورطت نفسي، ويبدو أن أكثر مهنة أجيدها في هذه الحياة هي توريط نفسي في المشاكل .... على كل حال أرضيتهنّ في النهاية بأن هناك رجالا موريتانيين من الحزب الحاكم (طبعا)، لن يروا من النساء يوم القيامة اللهم إلا مثيلات امرأة أبي لهب.. لقد كانت تلك أمسية ثالثة هذه الليلة.. لكن لا أحد يمكنه أن ينسى ما تلبس به من عبق الشعر والغناء.

في انتظار عيد حقيقي

16 أكتوبر، 2013

لا عيد يحلو من دون تحرير القدس ... إننا نتصنع الفرح ... لا عودة للروح من دون فلسطين الحبيبة... فلسطين الكل في واحد....

لكن جيلا عربيا سيتجاوز انقباضات رحم الهزيمة .. سيأتي بفجر يحمل زئير القعقاع .. وصهيل خيل سعد.. وصولة خالد..

إنني أرى ملامح مقام عربي يتشكل وراء غيوم كل هذه الأجراس المزعجة..

عاشت فلسطين عربية أبية من الماء إلى الماء..

وسنبقى في انتظار عيد حقيقي وفرح بأنغام حمام المسجد الأقصى..

لا شيء من كل شيء |2|

30 سبتمبر، 2013

لم يتصل علي اليوم أي سياسي .. لا من الموالاة ولا من المعارضة ... وذلك بدل قرابة خمسة عشر اتصالا هاتفيا كل يوم...

من شبه المؤكد أن الأزمة السياسية في البلاد انتهت.. ولم يعد أحد بحاجة إلى رأيي ولا إلى ما لدي من معلومات ... فالكلام من فم صاحبه أحلى ... انتهى دوري كـ "صندوق بريد افتراضي" للطرفين..

سوف تهجوني منسقية المعارضة بحجة أنني شاعر يتحرش غزلا بالنساء .. أما الموالاة فلقد تقيم الحد عليّ بتهمة تضليل النظام وإيهامه ذات يوم أن الثورة يمكن أن تقوم في هذا البلد..

إنهما الآن يسامحان الزمن..

أحمد ولد إسلم حامل "لواء" القصة الموريتانية

24 سبتمبر، 2013

طلبت مني العزيزة الفنانة لبابه ميداح أن أكتب للجمهور قصة أغنية "لئن جنيت على نفسي".. كيف كتبت وفي أي ظرف وما المناسبة .. أعرف أن البعض، لكي لا أقول الكثيرين، يسألون لبابة عن سر تلك الأغنية .. وليس لها سر وإنما "قصة".. وهكذا أخشى كتابتها .. حتى وإن لم تكن من نوع القصص التي تبقى معي إلى الأبد .. والتي سببت لي أزمات كنت في غنى عنها، لولا إصراري على قول الحقيقة فيما أراه صوابا.

من تلك "القصص"، أذكر مرة عام 2002، أنه كان يسكن في بيتي مجموعة من الزملاء الصحفيين والشعراء، ورغم أنني لم أكن أعمل، فقد كنت في غاية السعادة وتحول البيت إلى منتدى ثقافي تشرع فيه حكايات الشعر والنثر والتاريخ والنكات..

وكانت وجوه بارزة اليوم، تتلمس طريقها، إلى النجومية في ذلك الوقت .. وكان مما يعزز عريكتها المرجعية وجود رجالات قلم بارزين من أمثال أستاذي سدينا ولد إسلمو، هيكل موريتانيا، كما أطلق عليه العراقيون في السبعينات .. كنا نرتوي من آراء وإبداعات هذا الكاتب الفذ، والمثقف الأصيل، والذي روى لنا مواكبته لمراحل هامة من تأسيس الدولة الموريتانية، بل ومن خلفيات الصراع العربي الغربي .. وحياة الرواد .. وحركية القاهرة والجزائر والرباط ودمشق وبغداد في عقد السبعينات .. كان الرجل جامعة متنقلة معرفة وثقافة وتحليلا.. وعمقا في فهم الحياة ودورات الأمم والشعوب..

وفي إحدى تلك الأماسي، التي أشتاقها اليوم بأفرغ من قلب أم موسى، دخل علينا شاب قادم من إحدى الولايات الداخلية، وبدا مستعجلا في طرح قضيته .. وكانت

عادية.. قال "أنا أحد أقاربك وأسكن في ولاية كذا .. وأكتب القصة القصيرة .. ولدي مجموعة قصصية أريد أن أقرأها عليك وتعطيني رأيك في مستواها الإبداعي..".

قلت له تفضل.

قال أريد أن تعطيني رأيك بدون مجاملة، ولا محاباة كونك قريبي.

قلت له "أولا لا أراني بمستوى يسمح لي بتقييم الإبداع .. وهؤلاء الأساتذة أفضل مني فيما تريد".

قال لا أريد رأيك أنت بالذات وشكلوا لهم... حسنا ليلة غد آتيك بالمجموعة وأقرأها عليك.

أهلا بك في أي وقت. قلت له.

ابتلع الليل وهو يخرج من البيت فتبادلنا النظرات .. وفجأة رن هاتف ممن لا أرد لها طلبا - في ذلك الوقت طبعا- .. قالت "أتاك فلان هو قريبي جدا .. يريد رأيك في أدبه .. فامنحه من الوقت ما يريد"..

حسنا قلت في نفسي سأطبق هذه الأوامر / التعليمات.. وإن كنت لست أفضل من يقتدى به في الكرم بالوقت..

عاد حديث الشعر والثقافة إلى مجراه .. وتركز في تلك الليلة على ت .س. إليوت.. أعظم شاعر غربي في الكون .. أمضيت ثلاثة أشهر عام 1999 وأنا معتكف في بيت الشاعر مُحَمَّد ولد أعلي ونحن نقرأ معا دواوين إليوت .. ثلاثة أشهر نقرأ فيها من الصباح إلى منتصف الليل ونحلل ونناقش محاولين تجاوز قصور الترجمة إلى النص الأصلي الذي أنتجه روح الشاعر.. ترى هل لدى جيل اليوم ذلك الترف القرائي الدائي الذي أصبته به.

كانت أمسية الغد من نوع خاص .. ففيها وجوه جديدة وإبداعات أجد .. ونقاشات وملاسنات ثقافية حادة لم يقطعها إلا دخول الشاب وهو يحمل دفترين وبعد مصافحة الجماعة فردا فردا جلس بأدب تام بالقرب مني.

رأى الحضور أنه من اللائق أن أخصص وقتي لهذا الشاب الذي تكبد المعاناة من أجل معرفة رأيي فيما يكتبه.

قلت له حسنا .. الجماعة يريدون أيضا أن يسمعوا أدبكم فابدأ القراءة .. سنستمع لثلاث قصص ثم أعطيك رأيي، على أن أقرأ المجموعة كاملة في وقت لاحق.

رد قائلا : هذا جيد.

تحول المجلس إلى صمت مطبق، ويبدو أن الذباب تمتع ببعض اللباقة تلك الليلة فلم نسمع له رنينا.. وبدأ الشاب يقرأ القصة الأولى محاولا تلاوتها بإلقاء مؤثر ورسم مشاهدها بحركة يديه..

توقف بعد قراءة القصة الأولى .. ونظر إلي وإلى الوجوه التي تحملق فيه .. بادرته بالقول إقرأ القصة الثانية.. قرأها.. القصة الثالثة... قرأها.

هذه المرة نظر إلي مبتسما .. فقد أنهى عرضه.. وجاء الدور علي.. وكانت جماعة الشعراء والكتاب والصحفيين تحملق في..

قلت له "طيب.. رأيي مجرد رأي شخص .. لست ملزما به ..". قاطعني قائلا "لا.. لا.. رأيك هو المهم عندي.. قل لي بدون مجاملة".

قلت "بدون مجاملة أتصور أنك تصلح لأي مهنة في هذا العالم إلا الأدب".

أطبق الصمت الثقيل على المشهد .. وأخذ الجميع يدخنون .. دون كلمة واحدة .. لملم الشاب دفاتره مندهشا.. وبالكاد ودعنا وخرج ليترك الباب يصفق وراءه.. قبل أن تطلق الشلة أمواج ضحك تردد صداها في الجوار..

كان استغراب زملائي أكبر .. وكان صوت المتصلة هاتفيا أكثر عتابا "كيف تقول له مثل هذا الكلام.. ألم يكن بوسعك مداراته بأي عبارة مجاملة...! أنت قاس حقا".

كلما عرض علي أحدهم نصوصا له تذكرت هذا المشهد .. والزملاء الحاضرون له ما زالوا موجودين والحمد لله، وبعضهم يدون على الفيسبوك.

وكلما أردت أيضا أن أعطي رأيي في نص تذكرت الضريبة التي دفعتها ذلك اليوم في شكل قطيعة ومقاطعة.

قفزت هذه الحكاية إلى ذهني عندما استلمت رسالة من زميلي أحمد ولد إسلم .. الذي أرسل إلي مجموعته القصصية "في انتظار الماضي".. لأقرأها.. دون أن يطلب رأي.

أمضيت أياما وأنا أقر هذه المجموعة وأعيد قراءتها..

وبدون مجاملة أقول إن أحمد ولد إسلم كاتب متمرس، متمكن من ناصيتي اللغة والخيال .. يرسم عوالم كاملة في كل قصة تحمل القارئ إلى أبعاد إنسانية وحضارية .. إنه أحد القلائل في بلدي الذين ي كتبون القصة بنفس إبداعي آسر .. بل هو حامل "لواء" القصة الموريتانية.

ويسعدني أن أكون من قرائه.

صوت دجلة

22 سبتمبر، 2013

ما زال الشاعر الكبير، صوت دجلة والفرات .. أستاذي عبد الرزاق عبد الواحد يرقد في مستشفى عمان جراء نوبة قلبية ... شفاه الله وعافاه.. وأعاده سالما معافى إلى ملايين العرب من محبيه.

حين التقيت عبد الرزاق لأول مرة في بغداد 1989 كان ذلك خلال إلقائه قصيدته:

نفيا وتسعين عاما أنت تشتعلُ

أطفئ فقد أيبستك النار يا رجلُ..

كان محمود درويش، والفيتوري، وسعاد الصباح، ونزار قباني وكثير من العما لقة في نفس القاعة..

بعد ذلك حين وصل عبد الرزاق نواكشوط 2006 للمشاركة في مهرجان نواكشوط الدولي للشعر (المهرجان اليتيم) وفور وصوله سأل مستقبليه "أين المختار السالم".. وحين دخلت عليه في قاعة المتحف الوطني في أمسية، حيث مررت من وراء ظهره ولم يرني حتى كبلته من الخلف معانقا... ثم سمحت له بالاستدارة ليراني دمعت عيناه لأني كنت أبكي في تلك اللحظة..

شفاك الله يا حبيبي ويا عز القصيدة العربية وشموخها .. فأنت خليفة الفحولة الشعرية كما قال الراحل العزيز الجواهري..

وشكرا للدول العربية التي آزرت هذا الشاعر الفذ بعد احتلال بغداد.. ودعته للإلقاء في عواصمها.

"تزوجتها"...!

9 سبتمبر، 2013

لم أتغزل فيك.. لأنني كنت أعرفك على حقيقتك، فأنت لست مجنونة بالحب كما تدعين، بل يمكنني القول إنه لا مساحة للعاطفة في قلبك المتحجر، وإنه لا يخطر ببالك المعلق بالذهب والفلوس ولو من بيع "الروث" إلا ما يؤثر في معدتك..

لم تكوني غير سيدة تتبرج بالكلام المعسول .. وحين دعوتني إلى الخروج ترددت كثيرا، وقلت صراحة وقتها إننا لا يجب أن نرتكب حماقاتنا في الشارع العام الملوث بآثام وغسيل عقود الظلام..

يومها لم تسمعي نصيحتي، وخرجت إلى الشارع ونزعت كل الأثواب عن جسمك "العاري أصلا ".. مستعرضة ما تيسر من مفاتن ... ورحت تبالغين في الغزل الحر، والرقص من دون إيقاع..

كان ذلك كافيا لخداع الهواة... أما المحترفون فهيهات..

اليوم.. حتى من دون استشارتي قررت الزواج "بـه".. وهو "مزواج" وفق كل الطقوس والعادات...

لكن .. المعذرة.. تكفيني فتنة القصيدة..! ولن أشارك في حفل زفافك أيتها..

فلست معنيا بعقود "النكاح السياسي"..

حظر التجول العاطفي

30 أغسطس، 2013

البارحة الساعة الحادية عشر ليلا تزوج زميلي مُحَمَّد ناجي أحمدو...

فألف مبروك... وقبلان قبيلة من الصحفيين والشعراء..

طبعا خطوط هاتفه اليوم مغلقة..

لقد دخل في "حظر التجول العاطفي"..

أمضى ناجي معي الأسابيع الماضية وهو يحضر لعرسه .. كان أشبه بالتحضير للانتخابات الموريتانية المرتقبة..

كان وكأنه سيقوم بانقلاب عسكري.. كان مشتت الذهن، ويتحدث في نومه.. في إحدى الليالي كان يغط في النوم ثم قفز جالسا وقال لي "هي على الشاشة ... هي على الشاشة".. ثم عاد للنوم..

في يوم آخر قال أعطني أصبع سيجارة .. ممدته إليه... جلس متمرفقا.. ثم كسر السيجارة وهو في حالة ذهول... ثم كسرها من مكان آخر... ثم حاول إشعالها قبل أن ينتبه..

من خلال تواجده معي كان يتحدث أغلب اليوم في الهاتف إلى الأهل والزملاء .. كان ينسق كل شيء ... وكان يحصل على رقم عن كل فاتورة ... لقد أصبحت أعرف جميع أسعار متطلبات العرس.. "ملابس الكهول، والمسنات".. وعادات نسيت أغلبها..

كان مرتبكا إلى حد لا يصدق، كان يودعني ويخرج، ثم يعود إلي ويقول ل "غير مهم".. فأرد "فعلا غير مهم" دون أن أعرف ما الذي كان يقصده..

كانت البضائع وأسعارها هي أغلب حديثه.. كذلك الجدول الزمني لسير فقرات العرس..

تأجل العرس أسبوعا وبالتزامن مع تأجيل الموالاة والمعارضة المحاورة للانتخابات.

قصة "عرس ناجي" تصلح لقصة أدرامية مشوقة ... المشكل أن التفاصيل لا يمكن أن "تذكر"... فهناك كثير من "الشفرة".. و"اتشيشير".. والكثير من التكاليف وأكثر من العادات..

من عاش "ورطة" ناجي في طريقه للزواج يدرك عبقرية قادة الحزب الحاكم وسهولة زواجاتهم السرية والعلنية ... تعودوا على الأمر .. والمصاريف لا تنقصهم بالطبع فهي من أموال دافعي الضرائب المساكين..

أخذت "الإذاعة" عشرات المرات في ناجي.. فيما كان "المسكين" ينصت إلي باهتمام شديد ليستفيد من خبرتي في التعامل مع الزوجات ... كنت أروي له سبل التعامل مع السلوك الأنثوي.. مع "إضافات" قصدت منها أن يرتكب هذا "الهاوي" هفوات ستكلفه كثيرا..

جاء إلي ظهر أمس ليودعني وهو يهم بالمغادرة إلى قريتهم ليبد أ العرس .. كان يحاول التظاهر بالهدوء... لكنني لم أعرف لون وجهه ... فهو أصفر، يتغير إلى الأحمر والأخضر وكأنه أضواء واجهة ترويجية... "رحم الله المحترفين" من أصناف الزير، والثعلب والنمر...

في كل الأحوال أهلا بك عزيزي ناجي في "حظر التجول العاطفي"..

الشمع المنطفئ |2|

26 أغسطس، 2013

كان ذلك زمن المراهقة في مدينة "روصو".. كنا نتوجه ضحى إلى النهر ونجلس قرب "باراج"، وهو مربعات مائية تسقي المدينة .. كانت أشجارها ذات ظلال وارفة .. كانت زقزقات الطيور لا تتوقف طيلة النهار ... كان صوت خرير المياه من أعذب الألحان التي سمعتها قبل أن تعرف أذني الإصات إلى المعلومة ولبابة و"فناني نواكشوط"..

كان الجو باردا تحت ظلال الأشجار ... والرائحة العطرية للمياه والأعشاب البحرية تفعل فعلها بالأنوف.. كانت قطعة من الجنة في أرض "شمامة".. كنا نجلس مجموعة من الصبايا والأولاد في ذلك الجو الشاعري الحالم...

كنا نقرأ روايا ت نجيب محفوظ، ويوسف السباعي، وتوفيق الحكيم، ودواوين نزار قباني ومحمود درويش والبياتي والجواهري ... والجميع تقريبا .. ثم كبريات الصحف المصرية والعراقية والسورية والتونسية والمغربية وصحف الثورة الفلسطينية ... كل ذلك بفضل "الأساتذة العرب" الذين كانوا يدرسوننا في ثانوية روصو آنذاك، وكان أهلهم يبعثون إليهم بتلك الكتب والصحف ... لنكون نحن أفضل سلة مهملات لتلك الكتب والصحف .. كنت شخصيا أتولى جمعها من بيوت الأساتذة...

كنا نقرأ ونصنع الشاي، ونلتهم ما توفر من بسكويت و "كرته" (الفستق).. وأحيانا نادرة "شيكولاته" جاءت بها برت من أسرة ثرية ... كنا غالبا مراهقين فقراء جدا ... نعتمد على ما وفرته رفيقاتنا من مؤن لوجستية لهذه الأوقات الأكثر سعادة في ذاكرة العبد لله..

استمرت تلك الجلسات على مدى سنوات ... حتى في أوقات العطل كانت الجلسات تستمر من طرفنا نحن الذين لم "نخرف" خارج المدينة... كنت وقتها أعرف عن مصر

والعراق وفلسطين والأقطار العربية الأخرى أكثر مما أعرف عن موريتانيا .. على الأقل من الناحية السياسية والثقافية.. كانت تلك بدايات حكم ولد الطايع..

من ظل الأشجار السامقة التي تلاعب الأفق، ومن موسيقى حفيف أوراقها، ومن خرير المياه، وغناء العصافير.. ومن ضحكات البنات في أول موسم لتفتق ثمرة الأنوثة العالية ... ومن نسغ ما ارتشف من حروف عمالقة الإبداع والريادة.. من ذلك جاءت لغتي..

كانت أيضا بداياتي مع أصعب "فرضين" في هذه الحياة: المرأة والأيديولوجيا..

محمد المحبوبي: الأولياء السبعة والشاعر

23 فبراير 2017

لديَّ أشياء غريبة، يعني ليست غريبة تماما، فقط يمكن التفكير في أن الغريب هو من يفكر في تلك الأشياء .. سواء كانت لديه ميدانيا أو ذهنيا (افتراضيا). يحدث أنَّ الواقع والافتراضي يندمجان في "ثابت واحد".. الوهم والحقيقة.. بل إن الوهم هو صنو الحقيقة، بدلا من نعت مجازي من نوع "الحقيقة وهم قابل للتوهم".

سأعطي برهانا غير قابل للشك .. كيف تعيش اللحظات الفنية ..؟.. كيفَ "تتفاعل" بشكلي الميدان والوهم مع الصبية التي ترمي إعصارا أسود على سريرك وسيفا أبيض في دمك... هل يمكنك إعطاء إحداثيات لجسدك وعصف ذهنك في تلك اللحظة!

من الأشياء الغريبة التي لم أجد لها تفسيرا هو لماذا لا أكون رجلا صالحا له كرامات ومحبون ومريدون.. تمنيت ذلك حقا مع أني على يقين من أنَّي لا أصلح لكثير من الزهد والتصوف.

كما أتعجب كيف نجح الصالحون الأوائل في العزوف إلا عن ما يسد الرمق من هذه الفانية طعاما، وما يخلف للدعاء نسلا..

كبعض الناس رغبني في الولاية والصلاح ما شاهدته من كرامات وما عرفته عن مقامات...

إن من يقرأ تاريخ الموريتانيين سيقف على ماض مشرق بحق . أولئك العلماء الأجلاء الذين قرنوا الليل بالنهار طلبا وبثا للعلم وما فارقوا جلسة تدريس أو خطى إصلاح بين أو مكان السجود على الأعظم السبعة إلا بما يثبت البشرية النظيفة الطاهرة.

كيف يحدث ذلك في مكان وزمان هو الأكثر ملاءمة لشظف العيش وقساوة الظروف والأكثر إغراءً بالتخلي عن جميع القيم، والتمسك المخلبي بكل شيء كصنارة للرزق!

أولئك العلماء الأجلاء، العباد الزهاد النساك ظنوا أنهم بكل ذلك الزهد سيخرجون من هذه الفانية، دون أن يدركوا أنهم هم الخالدون فيها بذكرهم الطيب، وبما تركوا للناسِ من أخلاق وقيم وشيم وآثار سلوكية وعلمية لا تندرس أبدا.

هل أحدثكم عن عناقيد من هؤلاء العلماء الأجلاء..

الشيخ سيدي مُحَمَّد الكنتي ودرره الأبناء الأولياء، أم الشريف المولود، أم الشيخ سيديا أم الشيخ مُحَمَّد المامي، أم المجيدري، أم ابن بونا، أم ابن مايابا، أم الأمين، أم الولي أحد بزيد، أم أهل العاقل، أم أهل مُحَمَّد سالم، أم أهل يحظيه ولد عبد الودود، أم آل زروق، أم... أم الشيخان: بداه وعدود.. والقائمة تطول حقا.

لقد كانت لدينا أسر علمية تشكل سلاسل قمرية من العلماء والصلحاء.

وأحيانا يحدث أن يعيش، عبر القرون، عدد ثابت من العلماء في أسرة واحدة ... بعض أسرنا عرفت هذه الظاهرة الغريبة .. مثلا سبع علماء من ذات الأسرة في كل جيل من أجيالها.. ويحضرني هنا "آل المحبوبي" طيب الله ذكرهم.

لدي قصة مع "آل المحبوبي" فقد نشأت في وسط اجتماعي يقدس هذه الأسرة، ويعتبر أن أفرادها خلطة نادرة من العلم والطيب .. وكان كل من أكابر الأسرة غنيا عن التعريف لعموم الموريتانيين وخاصة النخب.

فرض الواقع على علماء الأسرة تدريس أكابر العلماء والطلاب، وكان العلامة مُحَمَّد سالم بن المحبوبي أحد رواد القضاء والفتيا وأحد علماء التأسيس بالنسبة للدولة.

ظلت نفسي تتوق للقاء أبناء المزن.. وكان أول من ألتقيه من هذه الأسرة هو الشاعر مُحَمَّد المحبوبي.. عرفته كشاعر فقط في البداية .. وكنت أتتبع ما ينشرُ من شعر ضمن اهتماماتي الأدبية وعملي الصحفي.

ثم كانت أول مرة ألتقي به خلال تظاهرة لاتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، كان شابا نحيفا (نتاج الزهد)، وبشوشا وخلوقا، ينحني بأدب جم للكبير والصغير، وكان رغم قلة كلامه يشعرك أنه خطيب مفوه رغم أن غيرك لن يسمع له نطقا، وأنه شريك استثنائي في الحديث معك. لكن حين تغادر ستكتشف أن نصيبك من الحديث كان 99% وأن 1% التي هي نصيبه هي زبدةُ ما دار بينكما.

عجيب هذا الشيء، ومختلف إلى حد ما عن مثقفي لوحات المفاتيح .. وتلامذة الشيخ غوغل.

سأعلمُ بعد حين أن هذا الشاعر الشباب دبلوماسي، له رصيد وافر من العلاقات الجيدة مع ظباء العالم يمكن استغلاله ليؤثر بشكل فعلي على "الحرب والسلام".. لاحقا سأعلم أنه ضليع في القانون الدولي، بل في فهم فلسفة القانون، ثمَّ أنهُ "خبير في الفنون الجميلة" ما تقطعت به يوما سبل المقامات العربية.. وفي ذلك سرٌّ لا يعلمه إلا، ربما، شخصان.

أن تكون شاعرا ودبلوماسيا، وقانونيا، و ... شيء طريف. وليس ذلك أقل "مواهب" صاحبنا على سنه الوردية لله الحمد.

ولأني لا أفهم إلا متأخرا، كعادة تماثيل الثلج، فقد وجدتني أمام مشكلة حقيقية إزاء إحدى مواهب المحبوبي.

فقد أمضيت فترة طويلة لا أدلف مع أي شارع من شوارع مقاطعة "تفرغ زينة" دون أن يرن هاتفي، وإذا "المحبوبي" على الخط "أهلا.. الشاعر المختار أنت الآن تعبر المكان كذا... ملاحظة فقط عن يمينك بقالة كذا أو محل فلان".. ضقت ذرعا بهذا الشيء، فأنا خريج "أيديولوجيا الحذر والمؤامرة"... فلماذا أراد الشاعر الدبلوماسي والضليع القانوني أن يوحي إليَّ بسعة اطلاعه "التيبوغرافية"!؟

كان ملتقى الشعر العربي في نسخته الثانية (اليوم) فرصة للقاء النخبة الإبداعية الموريتانية من شعراء وأدباء ومثقفين ومفكرين وأكاديميين ومسرحيين ومطربين، وبعد أن دوت عاصفة تصفيق إعجابا بأداء "فرقة عماد / لبابة" للنشيد الجديد، استفسر أحد

القامات الثقافية في الوطن العربي عن كاتب كلمات النشيد .. لم أتردد لحظة وقلت له أمام الحضور "المحبوبي.. الشاعر الأكثر ثقافة بشوارع مدينة نواكشوط".

إن النخبة الثقافية تعرف فعلاً قيمة الفن المعماري، وأهم ية مخططات الشوارع وما تختزنه أرصفتها من وقع خطى عابرة أو "عابرة".

لنباشر الرسالة، أيها الشعراء كفوا عن "التوحد الشعري".. دون علم وثقافة واطلاع، لا يكون الشعر إلا بدائيا، رغم ما في البدائيةِ من بدائية.

الشاعر الأمجد.. و"الواو" الأخيرة

14 يناير 2018

زرتُ الشاعر الأمجد مُحَمَّد المامي، عضو سدنة الحرف، هذه الليلة بعد ساعات فقط من عقد قرانه.. وكان الرجل الشاعر ينتظر على أحر من الجمر الأنباء التي تصله أولا بأول عن وضعية "ندوية النساء"، ثم توابع ذلك من إعداد ل"المروح" أو "التروّاح"...

كان الرجل في غاية السعادة، والشقة مرتبة وبها غيمات من العطر وبخور.. صلى العشاء والشفع والوتر (جمعا).. ثم التف إلي وقال لي:

- المختار السالم أريدك أن تشهد أنني منذ هذه اللحظة لن أفارق المسافة بين داري والمسجد، وأنَّ حياتي الماضية صارت في خبر كان غفر الله لي.

- قلت له غفر الله لك ولعبد الله ولد أمون وجعفر والمحبوبي... ولكن لا تشهدني على كذب.. فالشعراء يقولون ما لا يفعلون. وأنا يا صديقي أعرفكُ فأنت رجل مولع بالسمن والنساء. وهذه تجربتك الرابعة.

- قال بفرح طفوليّ وتأتأة طارئة... "هذه ستكون الأخيرة".

المشكل يا صديقي أنه لا محطة أخيرة مع النساء.. وإن الشاعر الذي يزعم أنه في "المحطة النسائية الأخيرة" معناه أنه ما يزالُ في "عصر القاطرات البخارية" حيث يحجبُ البخارُ عن "الرائي" مسافة الخصر"، إن النساء أو هذه الكائنات ذات الروح البلورية والنبع الوردي يصعب الإقلاع عنها فهي "بابليةٌ وسراحرة"... وإنيّ لأعرف فيكَ وفي نفسي من...

وفجأة رنَّ الهاتف...

ابتسم الرجلُ الطفلُ... وفهمت من الحديث أنه يعتذر عن موعد قديم وذكرى ما كان يعتقد أنه يتنكر لها في أيامٍ خالياتٍ ما "أدى" بهنَّ "صلاة محاذاة" ولو نافلة.

كان يستحفرُ في غضى المستحيلِ "متعنتا" على اللواتي تأبَّين بلغة الساحل الشرقي للمعمورة من جماجم الهنود الحمر.

إنه شاعرٌ لا يتركُ الفرصة تمر دون أنْ يسجل على نفسه "أردافا" عفوا أهدافا هي مجرد عباراتٍ من لغة الجنوبِ في قاموس شاعر خرج ذات يوم من السجن ليدخل إلى قفصِ الزوجية أو"النصف الآخر" في زمن عزتّ فيه الأنصاف واستحال الإنصاف.

الشيء المؤكد أن هذا الشاعر الرائع والإنسان النبيل لا يمكنُ أن يبحر في أشرعة الضحى المتلألئة حتى في بريق النهر الأسودِ المنساب على كتف اعتاد أن يَأكلَ لا أن يُأكلَ... دون أن يمدح الجفون العالية بقصيدة... قصيدة شعر.

السادنات لهنَّ "بونتي المثل" حقا مستحقا... والسدنة يترقبونَ... ما سيطرأ على لغة الشاعرِ من مفردات باقيات أو ما سمعناه عنه هنا من شجاعة وتشجيع على التعددِ.

صدقني تهنئة من القلب... وإنه ليعزُّ أن يجد المرء صديقا عبارة عن خلطة من الصلاح والعلم والشعر والكرم والأخلاق.

هنيئا لك أيها الأمجد الماجد .. فقط أريد أن أعرف لماذا اخترت سريرا منقطا!

أهي دورة في "إشارات المرور"..!

تصبح على نهد.

"التيمة"...!

22 أغسطس، 2015

ليل الجمعة الماضية .. قال لي الوالد، حفظه الله، ونحن في قريتنا بالريف، وبعد صلاة العشاء والعشاء "عليك أن تسوق قطيع البقر إلى أن تجتاز به "مغلك الكود"..

أخذت المصباح، والدبوس أهش على البقر ليتناغم وقع حوافره محدثا تلك الموسيقى الفطرية التي لا يعرف مقاماتها غيري، اللهم إلا "لبابة" إذا كانت قد أكلت خروفا.....و...

قال الوالد "احذر ذلك الثور فهو يهاجم الناس أحيانا". قلت له "تعرف أني سريع جدا في استخدام...".

ضحك، وقال "إذا قتلت ثوري ستدفع مقابله مليون أوقية"..

- "حسنا أبي أنا أعرفُ معالجة بعض المشاكل..".

توغلت بعيدا في "المغلك".. كان الظلام دامسا، والمصباح يتراجع ضوءه لحظة بعد أخرى.. وصلت "آتيلية لكماين".. كم تحمل هذه الشجرة المنحية من ذكريات عقود ماضية لسكان المنطقة.. عبرت "المغلق" نحو سهل "بوغبيره".. هناك وسط الظلام الدامس تعرفت على "مجهر بوعقده"، مكان حفر لآبار قديمة مطمورة .. في هذا "المجهر" يتردد الكثير من حكايات الأوائل .. فجأة قفزت أرنب مسرعة .. لكني كنت أسرع منها (حماية البيئة مشكلة... لا غرامات).. صعدت التل الشرقي، وعلى ربوة عالية كان النسيمُ يبعثُ مشاعر التأمل...

ذات يوم وعدت شاعرة عربية بجلسة شعر وشاي ومشوي على ضوء القمر، وأن يكون ذلك على هذا التل.. لقد ولدت في السهل إلى الشرق مني ... وعدني الخال، حفظه الله بأن يأخذني إلى المكان الذي ولدت فيه لألتقط منه صورة ... صورة... لعلها تكون ذات

يوم ذكرى لحفيد، قد يقول لأقرانه ذات زمان "كان جدي..."... (أووووه.. جدك كان "باندیا"..) في الظلام الدامس حين تكون وحيدا على تل رملي في البيداء تتمنى أنْ تجدَ "تيمة" لروايتك الجديدة.. فجأة تأتي تلك "التيمة" غير المسبوقة في الأدب العربي والعالمي أيضا.. ستكون "تيمة" لا غنى عنها في روايتي الجديدة "الدابة" (أو رياح شبح).. تلك الرواية التي أتمنى أن تطل عليكم ذات يوم قريب بحول الله.

داليات بنت الحي...
الماجدة والرائدة والمجاهدة

28 مارس 2018

يمكنُ لكل شيء أن يخرب التاريخ إلا الذاكرة، فهي الأديم الرطبُ لفزعةٍ ترتبطُ بالتحليق قيّما.. نزل الطائرُ، أم طارَ. لَثَمَ الثرى أحبّةُ القمر أم تأجل رحيلهم إلى "وقت أبيض على أسود" من أجل تلوين إشراقات أخرى تفرض أن يفترقُ اللبن عن الحبرِ مع سفور كل شمس.

والحقُّ الرياضي الذي لن يكون متاحا للنكران، كقابلية "الثقوب السوداء" لتغيير قوانين الفيزياءِ، أنَّ حدقات الناظرين تؤثر في القمرَ وتجعلهُ أكثر حساسية إزاءَ المدار، الذي ليس سوى جسر النجاةِ لهذا المضيءِ المحملِ ب "كمٍّ" هائل من "ثقل النظرات" التي رحل أصحابها لتبقى أثرا عالقاً وحمولة مؤثرة أو لنقل "أمانة" عند القمر حتى لا نقولَ جزء مساريا في حياةِ هذا "الحفيد" الفلكي المدلل.

قبل أن يُخزّنَ العرب أول نص شعري في العالم من خلال "أُخْذَةُ كِش" على لوح طيني "أكادي" عراقي، وقبل أن تنشدَ القصائدُ العربية من معبدِ الأميرة "إنخيدوانا"، ثم تعلق على جدار "الكعبة" (المشرفة)، كان الشعرُ حكايةِ الحياة وموسم الروح.

إن "آدم الأول" هو "الشَّاعِرُ الأولُ". لقد وجدَ والدنا أن عليهِ "تثبيت دمعه" على شكل قصائد وما يزالُ دمُ ابنِه هابيلَ يلقنُ ذراتِ الرملِ "شرعةَ الثبات".. ثم جاء "صعصعة بن ناجية التميمي" ليفرضَ "البديل الحسيَّ" لأخلاق المفازة.

ومن هنا، من هذه المفازة، التي تُنتجُ أجود وأمضى أنواع السرابَ وبكثافةِ الإغواء .. لم يفلح "الملح" في "التمظهر سكرا"، وبالتالي الاستيلاء الفقير على "وجهي" "توأم البياض" الأشهر عبر التاريخِ المائديّ.

في هذه المفازة العربيةِ البعيدةِ والموغلة في "برزخ الإنزاء" لم يكنْ "ابن ناجية" إلا لأنها "ناجية". والحديث في هذا يرفضُ النزْوَ في قطعان النهايات.

الشاعرُ يكتب البداياتِ، ويستحيل أن يَمْتهِنَ ما دون جبل النقطةِ.

الشاعرُ يصنعُ الفراغاتِ حتى يتيح للناس الرؤية .. ويعتقل النداءاتِ كيْ يستيقظَ حجر اللطفِ.

ستكون بئر "تنهاوه"، 145 كيلومترا جنوب "بئر نواكشوط" (عاصمة القمة العربية فيما بعد) على موعد مع حدث مؤثر .. سيخلو هذا الحي، مع بدايات "أول نزوح جماعي للعلماء" الموريتانيين نحو "المدن".

العلامة عبد الحي ولد التَّاب، في ستينياتِ القرن الماضي، هاجر بمحضرته العلمية للإقامة في "نواكشوط"، التي بدأت تتشكل مدينة ما بين ربوة "طرفاية المنصور" و"عقلة "أم ركبة" (تحت مبنى القصر الرئاسي الآن).. بعد سنين قليلة على ولادة صغيرتهُ التي أطلق عليها اسم "خديجة" فهي خاتمة عنقود سداسية "للعدد فيه حظ أنثيين".

شكل آل عبد الحي، "الأسرة والمحظرة"، صورة متكاملةً للنموذجية .. أعلى مرجعية مفترضة في لغة العرب، ودرجة الاجتهاد في أغلب أصول الدين .. وبالطبع المكانة الاجتماعية الأرفع في سلم أنساب الموريتانيين ومآثرهم . أليس عبد الحي خلاصة "مآثر رجال قبيلته"... ومنها ما تواتر عند الشناقطة من أن على المرء مجالسة "الأنتابيين" إذا أراد أن يرى أخلاق الصحابة (رضوان الله عليهم).

في ذلك الجوّ بدأت أول تجربة شعرية نسائية موريتانية حديثة في الظهور إلى العلن.

وأخذت تدريجيا تحتلُّ الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي .. الطفلة خديجة الخجولة، التي يبدو لمن التقاها وكأنها الوريثة الوحيدة للحياءِ تخرجُ مناضلة جسورة في الوعي الحضاري بحقوقِ بنات جنسها .. في الثامنة عشرة من عمرها رفعت الحجاب عن أولى تجاربها الشعرية الناضجة أو المسجلة على الأصح، وذلك من خلال قصيدة "حواء"، القصيدة النونية، التي تعلنُ فيها عودة "حواء" لإنصاف بناتها غير عابئة هذه المرة بالمرايا والتفاح.

سريعا ستغزو الشاعرة خديجة عبد الحي منابر ومنصات الإلقاء في نواكشوط ووسائل إعلامها كشاعرة وكاتبة للقصة والمقالات والخواطر .. ستغدو ثابتا في النشاط الثقافي والفكري والنضالي للبلاد داخليا وخارجيا..

وخلال سنوات قليلة ستشكلُ مكونا أساسيا من الحركة الأدبية في البلاد، التي كانت حكرا على الرجال باستثناءات نادرة، وسريعة الاندثار تحت الرمل الذكوري.. وفي تلك السنوات ستشكل مع الشاعرة مباركة بنت البراء الثنائي الشعري الوحيد في البلاد، القادر على تثبيتِ تجربته الإبداعية أمام "تصحر العقليات" الاجتماعية، وأمام كوكبة مميزة من الشعراء الرجال المعاصرين المبدعين.

لقد هيأت بيئتا التعليم الأصلي والعصري الفرصة لأن تكون ولادتها كأديبة على القمة، فلم تكن بحاجة للمصالحة معَ السفوح والسلالم أحرى "القابلة" ، وهذه ميزة الفصيلة النادرة من المواهب التي تولد واقفة على قدميها، فلم يكن طموحها قابلا لتخفيض مستوى النظر نحو أدنى من الأفق في بعده العمودي .. هكذا ولدت تج ربتها الشعرية ناضجة في حالة من تلك الحالات القليلة، التي يكون فيها الفعل الإبداعيُّ "حلما بين الأصابع" لا مجرد محاولة لاستمالة الحبر والمشاعر..

كتبت خديجة عبد الحي لتنجح بجدارة في "المساواةِ الأجناسية الأدبية" وآلفت بين عرقها وحبرها في تحدي الفكر والفقر، فكانت شاعرة وناثرة شعرية، ومؤطرة وموجهة تبثُّ

الوعي والعلم، وتنقلُ معاناة الناس وتعمل على تثبيت أفكارها ورؤيتها بعدسات تنتمي إلى الشفقِ في خلاسية الجوهر.

عاشت خديجة بنت عبد الحي نجمة شعرية، ومبدعة سردية، ومؤطرة اجتماعية، ومدرسة، ومناضلة عن حقوق النساء والطبقات المسحوقة، وكانت منافحة لا تلين في سبيل كل القضايا العربية العادلة، بدءً من القضية الفلسطينية إلى اليوم الذي جرحت فيه بعد إنزال "جنود المارينز" على متن "سفينة ابن خلدون" التي كانت تقلُّ خديجة ورفيقاتها في طريقهن إلى بغداد عاصمة الرشيد .. إلى العراق .. حيث كان آخر حفيد للحسين الشهيد.. صدام حسين المجيد... يستعدُّ لإحياء عصر آخرَ من "اليَزَنية" الخازنة للوريدِ.

أصيبت خديجة بـ"جرح من الدرجة الأولى حضاريا".. كانت المرأة المولودة على الرمل في البيداء الجافة قد أمضت أسابيع في رطوبة البحرِ محاصرة من طرف سفن وقوات الأسطول الأمريكي الخامس وأتباعه من الرغالاتِ.

ولكنها وصلت العراق.. قبل ساعات فقط من انطلاق صافرات الإنذار معلنة بدء الغزو الأمريكي الصهيوني لبلاد الرافدين .. كانت جريحة .. وتم إجلاء مجاهدات "سفينة ابن خلدون" على وجه السرعة دون أن يعلمن أنَّ صدام حسين الذي ا ستقبلهنَّ قبل ساعات فقط سيشارك في المعركة في ذات المكان كجندي.

تشهد البصرةُ وعمان ودمشق وبيروت وليبيا وتونس والمغرب والجزائر .. أنَّ خديجة بنت عبد الحي الماجدة والرائدة والمجاهدة .. كانت الشاعرة العربية التي خاطرت بروحها من أجل العروبة والإسلام، إنها المهرة العربية التي غادرت البر مختارة وركبت البحر مخاطر وأهوالا، ربما، حتى تحظي بلحظة شعورية حتى وإن سبقت إليها "أم حرام".. نعم، تلك خديجة الفارسة المجاهدة من أجل الحرية ورفض الغزو والاحتلال والاستعمار والهيمنة.

من العيش في أجواء البحر التقطت مرض الروماتيزم ليكو ن العلاج الطبي الأول سببا في تطور المرض، ولأن الريح في الصحراء بارعة في الغدرِ بالشموع .. وحين اضطرتْ

للعودة مرة ثانية إلى مستشفى نواكشوط "عالجوها" بالعدوى بمرض "سل العظام"، الذي تسبب بوفاتها .. أحتسبها، والله حسيبها، شهيدة من شهداء مواجهة الغزو والغطرسة.

لقد مرضت خديجة بالعراق ودفنت حيثُ تجذر "عطر التغريبة".

إنها من أشخاص لم أجد بعد القدرة على الكتابة عنهم . فما من كلمات يمكنها أن تنزل عن حشاشة قلبي حمولة مشاعري إزاء خديجة، الشاعرة، المناضلة، الثائرة، الواعية، المتدينة، العابدة، التقية، النقية، الطاهرة، المثق فة، النبيلة، الكريمة، البشوشة، الذكية، الحاضرة البديهة، الإنسانة الاجتماعية التي كانت امرأة من الخير والشعر.

لم يغلق باب بيت آل عبد الحي منذ قرون، أحرى وقد تزين بالجيل الجديد من الأقمار الثقافية والإبداعية والعلمية والأخلاقية . وكان صالون البيت في "المقاطعة الخامسة" ورشة تواصل بين كبار المثقفين والمبدعين في شتى الاختصاصات المعرفية .. كان بيت ضيافة وعلم وتبادل ثقافي بين ذوي التجارب، وخاصة من ذوي الثقافة المعاصرة، ومن مختلف الأجيال، وكانت خديجة أحرص الجميع على أن تخدم الضيوف بيدها على مدار ساعات المائدة، التي يدرك أهل نواكشوط أنها لا تتوقف إلا نادرا في ذلك الزمن الذي كانت به بقية من الفجر والعطر.

أما أنا فلي حكاية قد تختلف عن الآخرينَ إلا قليلا ... فكغيري من "اللاجئين الثقافيين" في كوكب العاصمة الجديد كليا بالنسبة لي، كانَ علي القبول بواقع "الباحثين المائديين"، وكان ذلك البيت مصدر سعادتي وزهوي إذ أعامل فيه معاملة الإبن المقرب والضيف المعزز على دوام إقامته ما شاء، وأتذكر الكثير من الجميل الذي كنت وغيري موضعا له، ومن بينه تلك السعادة الغامرة التي يقابل بها كل ضيف يلقى معاملة فندقية ولو كان من درجة ما تحت مشرد .. كذلك الاحتفاء غير الطبيعي بكل جنوني الشعري والإعلامي، وأنا الذي أحول صالون البيت خلال دقائق من وصولي إلى غابة من الأوراق الملونة المتطايرة في كل مكان وكل اتجاه، والتي لا يجمع بينها سوى أن في كل رزمة منها سطور

أولى من مشروع قصيدة أو قصة أو مقالة أو خبر أو تقري ر أو تحقيق أو حتى رسمة أحيانا، ولا شكَّ في السرعة التي أملأ فيها المكان بأعمدة الدخان وأنا المدخن الشره، وليس التعامل مع مائدة الطعام والشاي بأقل برجوازية، وأنا من ألطف جيلي من المراهقين المشهود لهم بأنهم لا يترفعون عن "مضغة"، ولا يتأنفون ولا يتأففون من طعام... وهم في بيت هو واحة خير في سنوات الجوع والجفاف والقحط والندرة.

كنت أحظى بوداع ملكي حين أهم بالمغادرة، وكأنني لست المفترسَ المائدي ولا هذا "البلاء التنظيمي"، الذي أفسد ترتيب كل شيء، وحول بيت مضيفيه إلى ورشة لتوزيع الجنون.. لن أفطن إلى بشاعة "صلفي" البدوي" إلا حين أعود إلى البيت من جديد، وأنا قصير الغيبة، فأجد كل شيء مرتبا، والمائدة عامرة كقلوب أصحابها، وكقلب خديجة، الذي ما تخيلتُ يوما إلا أنهُ "مزيج فريد من الطهر والشعر".

كانت تصرفاتي الحمقاء وبدويتي الرعناء تضحكها .. أضحك الله سنها في الجنة .. فخلال دقائق من دخولي سأتسبب بكسر كأس، على الأقل، ودلق إناء وسقوط أعقاب سجائر على الفراش وكأني خليط إعصار وبركان ينتج الفوضى وبشكل كارثي يدعو للشفقة .. كانت من النوع الذي لا تشعر معه بأنك ارتكبت أي خطأ أو هفوة من شدة أدبها ورفعة أخلاقها.. وكأن شيئا لم يحدث..

وكانت خديجة تنصت باهتمام لكل أفكاري ومشاريعي، التي يستحيل أن يتحقق منها أي شيء باعتبارها أفكارا جنونية حقا في زمن لم يكن فيه الجنونُ ذا قيمة سوقية أو مسجدية.

والشيء الذي كنتُ أعيه، وأتعجب منه كل العجب، هو الاهتمام الذي توليه خديجة لما أقرأها عليها من كتاباتي .. ولقد تأكدت أنها لا تسخر مني فعلا، وإنما تنصتُ إلى "مشروع شاعر"، أو على الأصح من يفترض به أن يكون نزيل مصحة، أو راعي غنم في فياف بعيدة كما بدأت فعلا أول حياتي.

ولدت خديجة عبد الحي شاعرة رائدة، وعاشت ناسكة عابدة، وماتت مجاهدة .. بالنفسِ والمال والشعر.

لم تكن ولا يمكن أن يكون مثلها خارج كفة الخير .. لقد حاربت الجهل والقبح والشر والظلم والظلام والغياب، ونشرت الوعي والجمال والحب والحرف والحضور..

وكانت وفية لكل ما هو أصيل، ولقد أعطتْ برقة زهرة، وكرم سنبلة، وتصدت للشر والبغي بروح شجاعةٍ لا تنحني للمقصلةِ.. ولقد انتحبَ على ذكرها الخلودُ وهو يحتضنها بعد أن تفردت بكل سلام الذاكرة.

لقد فقدت القصيدة والعروبةُ واحدةً من إناثِ النجوم القلائل في عالمِ أثبتَ على الدوامِ أنه لا يخجل من سواد الوجه وتسويدِ الصدر، فكانت هي، خديجة عبد الحي، امرأة استثنائية بديعة بحروفها الحرةِ، وعبقه ا النضالي الذي تتنفس اليومَ أجيالنا النسائية الصاعدة والواعدة هواؤه زكيا وهي تنتعل سلمَ الطريق إلى أعالي القصيدةِ.

أذكـرُ آخر لقاء جمع بيننا في مكتبها بالمكتبة الوطنية .. لقد فاجأتها بالزيارة بعد غيبة سنوات.. كان ذلك نهاية 1999.. واستقبلتني كأنني الفرد الغائبُ من العائلة، وأذكر أنها سألتني أين كنت مختفيا كل هذه الفترة؟ فقلت لها "تزوجت بعدك مرتين وأصدرت ديواني الأول... وها هو سأهديه لك "، فردت ضاحكة "وأنا تزوجت بعدك وها هو ديواني سأهديه لك"... أخرجت الديوان من درج المكتب ووقعت لي الإهداء فيما كنت أردُّ لها المثل.... تحدثنا في الشأن العام سياسيا وثقافيا . ولا أعرف لماذا شعرت وأنا أغادرها بغصة في صدري .. وكأنَّ شيئا ما يهمس لي بأنني لن ألتق بها أبدا .. كان شعورا رهيبا.. وهو شعور مشابه لما عاني منه أفراد من أسرتي عبر تاريخهم المروي ... لم يفارقني ذلك الشعور خلال الفترة اللاحقة.. وسيكون الخبر بأنها ترقد بالمستشفى صدمة، كان نعيا قبل النعي، ثم ذات لحظةِ أخبرت أن روحها الطاهرة صعدت إلى بارئها .. ولم أجد الشجاعة لحضور حفل التأبين ولا كتابة حرف واحد عنها باستثناء "العمل الإعلامي".

كان رحيلها من النوع الذي يفرغ العالم من كل شجاعته، ويحول كل خلية إلى مستوطنة ألم، رغم المحن ومسلسل فقدان الأحبة الذي لا يتوقف إلى يوم الصور.

الرابع والعشرون من نوفمبر 2017، كنتُ أجلس بين الأغلبية الساحقة من النخبة العلمية الموريتانية في فندق "موريسانتر" بالعاصمة نواكشوط، حيث يجري حفل إحياء ذكرى مرور ثلث قرن على رحيل العلامة عبد الحي ولد التاب .. والد خديجة.. كنت أنظر بدقة إلى تفاصيل صورة العلامة على اللافتة التي تشكل خلفية لمنصة الخطابة .. تذكرتُ أنه حان الوفاء ولو بفعل رمزي ... وقررت أن أكتب القصيدة التي ترفضُ النزولَ عن عرش الحزنِ..

وكلما هممت بكتابة تلك القصيدة... "يحاصرني حصاري".

وبعدها طلبت من "سدنة الحرف" تخصيص احتفالية في ذكرى مولدها . وعلى غرار الخطوة الرائدة لأخي ورفيق دربي وحرفي د . بدي أبنو بإطلاق "منشورات الشاعر الراحل مُحَمَّد ولد عبدي "، تقرر أن يقوم اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين بالتعاون مع مجموعة "سدنة الحرف" الأدبية بإطلاق هذا المشروع الاحتفائي الكبير "منشورات خديجة بنت عبد الحي".. ستكون إطلالة ذكرى مولدها كل عام مجالا لحصاد ثقافي يعود بالخير على الثقافة الموريتانية والعربية إبداعا ونشرا.

فلترقد روحك بسلام أيتها "المرأة الشاملة" و"القصيدة الفاعلة".

لقد بكيتكِ أيتها الأيقونة العظيمة ... وما زلتُ أحاولُ أن أضيءَ من "أهلة الشكِّ" للناس ضفائر القصيدة ... المشكلُ أنني تخاصمْتُ مع أسوار الأغنية .. فاستحال الصلحُ معَ النسيان.

المختار السالم

تفعيلة إلى شاعر الشعر..
"عبد الرزاق عبد الواحد"..

14 نوفمبر، 2015

إن الشعر لا يرثي الشعراء.. مطلقا لا توجدُ قصيدة تستطيعُ أن تحتفي بشاعر سواء كان حيا أو تظاهر بالموتِ .. يمكن للشعرِ أن يكون كل شيء إلا أن يمنحَ للشاعر حقّ النسيان.. فالشاعر إن ماتَ يكونُ قد استكمل جانبهُ الفلكيَّ، وأيقظَ النجومَ لتعزف لهُ أنشودة النبض الفخمِ في ملكوت الله ... لا يبتعدُ الشعراء كثيرا عن الناس .. إنهم فقط يقتربون من صفّ الرسل والأنبياء والملائكة ... ويتعطرونَ بالحبّ والسلام والجمالِ.. أينما كانوا، في الحب، أو الحرب، في دمعة اليتيم، أو سنبلة الفقير، في شعث الأرملة .. أينما كانوا، همُ الناس الذينَ يبقون نظيفين، لأنه ما من مرايا ترتكبُ الخطايا .. والشعراءُ، وبقليل من الدمع والملح والخبز والذكرى، يمكنُهم السباتُ الضوئيّ إلى الأبد .. إن الشعراء هم ملائكة القافية ... وحين تغفو الملائكة .. تربتُ الآفاق على بعضها البعض خوفا على فقدان الشمع الذي يولد مع الشاعرِ ... اليوم... أيها السادة.. يا بقية الشرف البَعْثيَ في مكان "آخرِ حافر" لجواد عقبة ابن نافع .. اليوم.. قرب بئر آل بوحبيني .. نجتمعُ لأن آخر شمعة انطفأتْ في الأرض، لتضيء في القلوب . اليوم، نجتمعُ، في ظل راحلة "المتاليّ"، لنقول إنّ الضاد والقصيدة والعروبة ثكلى، وربّ الكون الأعلى ... تحدثوا.. أنتم.. فليسَ لديّ ما أقولهُ .. إنني أحترمُ غفوة الوتر .. حين يتعلقُ الأمر بفقدان الرجال العظماء .. كل شيء يصعبُ إلا الألم .. ألقابٌ كثيرة أطلقت على الشاعر الذي نام في الجنة يوم الأحد الماضي.. هكذا حجز سريره ونام ... نام مع أحبابه الذين تغنى بهم شعرا طوال أكثر من خمسة وثمانين حولا ... تغنى بالرسول الأعظم مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم)، الحسين،

وصدام حسين .. لقد ترجلَ وما يزال القليل جدا من "غبار كربلاء" يغطى الأفق العربيّ... قليل من غبار كربلاء ما يزالُ على العيون بعد ثمانمائة عام على مرور المغول.. في ذات الجسر الذي ما يزال يسلكهُ الترك والمجوس والصهاينة .. ألقاب كثيرة أطلقت على عبد الرزاق عبد الواحد .. "شاعر المعارك".. أو "شاعر صدام".. "شاعر البعث".. إنه "شاعر الشعر".. شاعر البقية الأخيرة التي حجزت لنفسها في سفينة البعث فنجاها الله من طوفان الذلّ والهوان، فأطعمت مهجها للمشانق، وسيوف الغدر، وحتى للهوام .. من "مصطفى" إلى "صدام".. إنها سلالة الذبيح الثالث، وسيشهد التاريخُ أنّهُ ما سقط منا فارسٌ إلا بغزو صليبي، يهودي، مجوسي "مشترك" مع خيانة رغالات وفتاوى رجالِ "دينُ نار". أيها الراحلُ في غمام الله .. الموحدُ بالله، المادح لرسول الله، المفتخرُ بالإسلام، المعتزّ بالحسين، وخالد، و القعقاع، والمثنى، وسعد، يا آخر أنبياء الشعرِ .. يا بستانَ العروبة الزاهر، وجبل الشعر الساحر، وسادن الوفاء العامر .. إنك من صفوة اختارها القدرُ لتعيش وتموتَ من أجل زمن لا "يتأمرك" فيهُ التاريخُ، وقدْ انبطحت جغرافية الشرقِ.. مثل جواري ما قبل عام الفيل .. آه يا قمر بغداد، يا نجم العراق، يا مجرّة العروبة، يا ذكرى جسر الرصافة، وماء عيون المهى، وخرير دجلة والفرات حين يعزفان لبغداد ذلك اللحن الشجيّ، اللحن الذي أسكر أنامل عازفيه .. إن الأقمار تنثرُ الضوء، لكنها لا تمسح دمع المحبين، لأن دمعهم هو آخر الماء المقدس في كينونة البوحِ الآسر.. هنا بين "تلال الملح" و"نساء السكر".. في بلاد شنقيط، سنحفرُ اسمك نقش أيقونة تزيّنُ "سفر الرفع" في حروفنا.. نحنُ الساهرينَ على ثغر الضادِ، حراس الكبرياء، نحن ندركُ معنى أن يغيب هديل النجم، وأن يصبح بحجم جدول حزن .. لكنْ هيهات أن تنسى العنقاء آية الخلود. هنا، يا قمرَ الزمن البغداديّ.. ومنذ ارتقى صدام حسين، متنكبا قوس شجاعة نبوخذ نصر .. أووه... كم هي بابلٌ عظيمة حتى حين تعلق مشانقها بدلا من حدائقها... هنا أيها القمرُ البغداديَّ المدثر بعطرِ الشعر.. هنا تطلّ علينا في رشفةِ الشاي، في حليب النوق التي دعوت لحنينها.. إنك في كل قميص عطر تحمله ريحُ الله إلى حيث ابيضت عيونُ، واشتعلت حشاشات أرواح .. لقد كان سفرك قصيرا، هذه المرة،

ومساحة أوجاعنا طويلة ... لقد كنْت عبد الواحد .. حين فتحت كل شبابيك العزّ والشهامة.. لقد احترمك الموت حتى أنهُ سمح لك أن تموت بكبر ياء في زمن المزابل . إن نيسان ليس خفيفا كالطيور حتى يهاجر، لكنه دائما بروح وردة وأنفة سيف..

"كبيرٌ على الدنيا إذا ما تعافها"

وتصغرُ في عينِ الرفاق ضفافُها

لتختارَ فجرَ الخالدين وترتقي

إلى جنة الرحمن زاه قطافُها..

لأنكَ عبدُ الواحد الحقّ خالدٌ

بأمته، بلْ نبضها وشغافها

فكمْ دجلةٌ أفشى إليكَ همومه

ولولا صهيلُ الشعر كانَ يخافها

وقد يبخلُ "الأهلونَ" حتى بنعيكمْ

فمنْ قالَ إنّ اللاتَ جفّتْ نطافها

لك الله يا نجم الشهامة والعلا،

وذكرى رفاق يستحيل انحرافها".

سيرة ذاتية

المصدر: اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين

المختار السالم أحمد سالم
أحد أكبر الشعراء الموريتانيين المعاصرين، ورائد أدب ما بعد الحداثة في موريتانيا.
أحد أكبر الكتاب الصحفيين الموريتانيين (إنتاجا وإدارة).
الفائز الأول بأول جائزة رسمية للصحافة في موريتانيا.
الأعمال الأدبية: (14 عملا شعريا وروائيا وسرديا).

الاسم: المختار السالم أحمد سالم
تاريخ الميلاد: 1968 ميلادية.
محل الميلاد: واد الناقة (جنوب موريتانيا).

- عضو اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين (شاعر – روائي).
- عضو نقابة الصحفيين الموريتانيين (كاتب صحفي، محلل سياسي، وأحد أشهر كتاب التحقيقات الصحفية المنشورة عن موريتانيا).

- خبير إعلامي درب وكون العديد من المحررين والكتاب والمخرجين الصحفيين الموريتانيين.
- خبير في المعلوماتية.
- خبير في الإخراج الصحفي.
-

الدورات والمهرجانات:
- العديد من الدورات التدريبية والتكوينية في مجالات الإعلام المختلفة.
- مثل موريتانيا في عدة مهرجانات شعرية وثقافية في الوطن العربي (المربد– العراق 1989، الجناديرية – السعودية 1995، مهرجان نواكشوط الدولي للشعر 2006... إلخ).

- عدة مهرجانات ثقافية محلية.

العمل سابقا:

- 1987-1991 – محرر في جريدة الشعب الحكومية.
- 1989-1990: مراسل في موريتانيا لمجلة "الوطن العربي" الباريسية.
- 1989-2003: رأس تحرير 8 صحف موريتانية (شنقيط – الشروق- القافلة – المراقب – المحيط – مرآة المجتمع – البشرى – جهينة).
- عمل مراسلا في موريتانيا لجريدة "الخليج" الإماراتية لمدة 14 عاما (منذ 2003 إلى 2016).
- مستشار ومحرر في كبريات الصحف والمواقع الإلكترونية موريتانية.

* عام 2004، وضع خطة تطوير قطب النشر بالوكالة الموريتانية الرسمية للأنباء (صحيفة يومية، موقع، مجلة ملونة).
* كوّن مسؤولي الإعلام في عدة أحزاب ومنظمات مدنية.
* فاز عام 2012 بالمركز الأول في أول جائزة رسمية موريتانية للصحافة.

العمل حاليا:

- كاتب صحفي بالوكالة الموريتانية للأنباء.

الأعمال الأدبية

1. سراديب في ظلال النسيان (شعر) صدر 1999 – نواكشوط (طبعة أهلية).
2. موسم الذاكرة (رواية) – طبعت 3 مرات: 2006 عن دار الشروق (الأردن). طبعة ثانية 2013 دار القرنين (موريتانيا). طبعة ثالثة 2015 عن دار لارمتان (الفرنسية).
3. القيعان الدامية (شعر) صدر عن دار الفكر – بيروت 2009. (منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين).

4. وجع السراب (رواية) صدرت 2015 عن "دار القرنين " بنواكشوط.
هذا هو النهد الذي اعترفت له (شعر) – صدر في باريس عن داري "دفاتر ملارمي" و"لارمتان" 2016.
6. "البافور" (أول ديوان من الشعر النثري يصدر في موريتانيا) صدر 2016 عن "دار القرنين" في نواكشوط.
7. يأتون غدا ! (شعر) – صدر 2017 ضمن سلسلة "إبداعات عربية" عن دائرة الثقافة في الشارقة.
8. قرين القافية (شعر) – صدر 2018 عن دار "إي-كتب" في لندن.
10. "زمن الأنفاس المهجورة " (شعر نثري) صدر 2018 في الرابط بالمغرب.
10. الدابة... أو رياح شبح (رواية مخطوطة).
11. أسنان الجرح (رواية مخطوطة).
12. مهاجر غير شرعي (رواية مخطوطة).
13. في ظلال الحروف (مقالات نشرت في الصحف)
14. مجموعة قصص قصيرة (نشرت في الصحف).

العنوان: مقاطعة "عرفات" - نواكشوط – موريتانيا
ص.ب: 371
الهاتف: 46418488 و22418488
البريد الإلكتروني: elmoctar@gmail.com
whatsapp : 00222418488